هاروت وماروت وآراء العلماء فيهما

م. عمر عبد الوهاب الكحلة (*)

ملخص البحث

هذا بحث كثر الحديث فيه وتضاربت الأقوال عنه وهو كما قال القاسمي في تفسيره: (حكاية لفن آخر من زيغ اليهود وضلالهم إثر نبذهم كتاب الله والعمل بما بين أيديهم وهو إتباعهم لما تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر والكفر وأنه إنما نال ذلك الملك بسبب معرفته السحر وزادوا على ذلك فنسبوه إلى الردة والكفر لأسباب افتروها عليه فبرأه الله تعالى من هذا الافتراء والاختلاق وألصق الكفر بأولئك الشياطين الذين يضلون العقول والأفهام بتعليم السحر والشعبذة وإسناد التأثير إلى غير الخالق سبحانه والصد عن سبيل الحق وابتغائهم إياها عوجا). ومما يلاحظ في هذا البحث أن فيه روايات كثيرة وطويلة لكن كان ذلك مما تعمدنا ذكره لكي نوقف القارئ الكريم على كل ما ورد في هذه القصة ولكي يكون البحث قد جمع كل ما ذكر عنه وبحث قديما وحديثا، وهذا البحث هو ليس سرداً للروايات كما قد يلاحظ أول الأمر وإنما دراستها وتحقيقها وبيان صحتها وقوتها وقبولها عقلا ونقلا بحيث يؤتى بالرواية ويؤتى بما أجيب عنها، كي تبقى أراء العلماء واضحة ومتسلسلة. والسبب في كتابتي لهذا الموضوع واختياري له أنه قد حصل فيه خلاف كبير وواسع في جزئياته الكثيرة، لذا اختص البحث في " هاروت وماروت " وفيه روايات كثيرة وأحاديث لم أذكر أغلبها لغرابتها الشديدة وعدم صحتها عقلا وشرعا وأشرت إلى البعض الآخر وقد ارتأيت أن أقدم أولا أراء العلماء فيهما واختلافاتهم وبما رد بعضهم البعض الآخر وأخر رأيي أو ما أراه راجحا في نهاية البحث فأرجو أن أكون قد قدمت شيئا حسنا لدين الله وأن كنت قد أخطأت فأسأل الله منه العفو والمغفرة، والله تعالى أعلم بالصواب.

(*) مدرس، قسم القرآن الكريم، كلية التربية، جامعة الموصل.

Abstract

This research received great attention with controversary sayings about it as al – Qasimi said in his interprctation (is anarration for auother art of the Jews aberration and astray after taking away the God's book and the book in their hand when they followed what the evil ones gave out against the power of solomon of magic and blaspheme , and that he gained that power becanse he knows the magic in a ddition to apostasy and in fidelity for reasons they invented upon him , but the lord innocences him , and instead the God inheres the blaspheme on those evils who are misleading the minds and awareness by teaching magic via attributing the effectivness to others then the Glory God and keeping away from the right path while wanting it crookedness.

We note in this research many long sayings and that was our iutention to make the reader be awareness all what have been cited about this story and also that thin research has collected the matters cited in the past and at the present which concerning this story. this research is not only reviewing the narrations as itis seen from the first glance but also intended to the study , investigate , showing its correctnss , its strength and its acceptance mindly in such away that we cite the sayiny on the one hand and then the answer about it on the other hand. I postpond the prefernce of some problems to the conclusion part in order to make the scholar's openion clear and saccessive. The reason that led me to choose and write this Subject is the occurance of an extensively different openions concerning the many detials of the story. So this research emphesies on " Harut and Marut story " which many narrations are mentiond about , and because some of then narrations are odd , I didn't mention them. I hope that I present agood work for God religion , and if

there is some thiny wrony I hope God forgivness.

ذكر هاروت وماروت في القرآن الكريم:

لم يرد ذكر (هاروت) و (ماروت) إلا مرة واحدة في آية واحدة من القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [١].

هاروت وماروت عند اللغويين:

هما اسمان أعجميان لا ينصرفان، ولو كانا مشتقين من الهرت والمرت وهو الكسر . كما زعم بعضهم . لانصرفا كما انصرف (جاموس) إذا سميت به [٢] ، وهما علمان سريانيان [٣] يجمعان على (هواريت) و (مواريت) ويقال (هوارته) و (وموارته) ومثل ذلك طالوت وجالوت [٤].

وهما في محل الخفض على تفسير (الملكين) . على قول من قال: هما ملكان [٥] . إلا أنهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما [٦] ، أو هما عطف بيان للملكين [٧].

وقرأهما الجمهور: بفتح التاء، وقيل: هما بدل من الملكين وتكون الفتحة علامة للجر ؛ لأنهما لا ينصرفان وذلك إذا قلنا أنهما اسمان لهما، وقيل بدل من الناس في قوله (يعلمون الناس) فتكون الفتحة علامة للنصب ولا يكونان اسمين للملكين ومن جعلهما قبيلتان يكونان بدلا من الشياطين وتكون علامة الفتحة علامة للنصب على قراءة من نصب الشياطين، وأما من رفع الشياطين فانتصابهما على الذم كأنه قال أذم هاروت وماروت: أي: هاتين القبيلتين، وهذا على قراءة الملكين بفتح اللام [٨]، وأما من قرأ بكسرها [٩] فيكونان بدلا من الملكين إلا إذا فسرا بداود وسليمان عليهما السلام فلا يكونان بدلا منهما ولكن يتعلقان بالشياطين على الوجهين اللذين ذكرنا في رفع الشياطين ونصبه[١٠].

وقرأ هما الحسن والزهري: بالرفع، على: هما هاروت وماروت، ووجهه البدل من (الشياطين) الأول في قوله: (تتلوا الشياطين) [11].

أو من الشياطين الثاني على قراءة من خفف (لكن) ورفع إن كانا شيطانين [12] أو على خبر ابتداء مضمر تقديره: هما هاروت وماروت إن كانا ملكين [13]

المراد منهما:

ومن الخلاف الحاصل في القراءات حصل خلاف في المراد منهما، فمن فتح لام (الملكين) قال أنهما ملكان واختلفوا من هما، ومن كسرها اختلفوا هل هم من الملوك أو أناس صالحون شبهوا بذلك ويمكن أن نقسم تلك الآراء على ثمانية أقوال:

القول الأول: أنهما ملكان من الملائكة نزلا من السماء، وهاروت وماروت اسمان لهما، وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن علي [14]، وهو ما ذهب إليه الطبري [15] والبيضاوي [16]، وأصحاب هذا القول اختلفوا على ثلاثة آراء:

فمنهم من قال بأنهما اختارتهما الملائكة لتركب فيهما الشهوة حين عيرت بني آدم [17]، وهو قول قتادة والزهري عن عبيد الله [18].

في حين قال البعض الآخر بأنهما ملكان كلفا بأن يعلما الناس السحر، وان يحذرا بأن السحر فتنة تؤدي إلى الكفر كما قال ذلك الشعراوي [19]، وقال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فأخذ عليهما أن لا تعلما أحدا حتى تقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر[20]. ومن قال بهذا الرأي أختلفوا من هما فقال مكي: هما جبريل وميكائيل، ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان، فأكذبهم الله في ذلك [21]، وقيل: غيرهما [22] وهو المشهور [23] ، وهؤلاء قالوا: هما هاروت وماروت، وقيل: ملكان غيرهما [24].

وقال ابن حزم في أحد قوليه: أنهما ملكان أنزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم مسخها فصارت كفرا [25].، ورأيه هذا فيه نظر سنبينه لاحقا

قال صاحب العجاب: وقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس [26]: قال لم ينزل الله السحر، ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله، قال الطبري فعلى هذا فالمراد بالملكين جبريل و ميكائيل و هاروت وماروت رجلان من أهل بابل وفي الكلام تقديم و تأخير والتقدير وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا

يعلمون الناس السحر ببابل وهاروت وماروت بدل من الناس والقراءة المشهورة أن الملكين بفتح اللام. [٢٧]

وقال صاحب العجاب: (بنى الطبري الاختلاف فيها على تفسيرها ؛ فمن قرأ بالفتح قال هما هاروت وماروت أو جبريل وميكال، ومن [قرأ] بالكسر قال هما علمان ملكا بابل أو شيطانان ورجح الأول لشهرة القراءة بالفتح ولتعسف التأويل والتركيب ممن قال جبريل وميكال) [٢٨].

القول الثاني: أنهما كانا علجين [٢٩] أقلفين [٣٠] من أهل بابل يعلمان الناس االسحر، وهو قول نقل عن الحسن البصري [٣١] والضحاك [٣٢]. وقال ابن عباس: أنهما رجلان ساحران[٣٣]، قال القاسمي : إن هاروت وماروت كانا رجلين يتظاهران بالتقوى ويدعيان الصلاح لدرجة أنهما كانا يوهمان الناس وكانا يعلمان الناس السحر وبلغ حسن مكر هذين الرجلين ومحافظتهما على اعتقاد الناس الحسن فيهما أنهما صارا يحذرانهم من الكفر ويقولان لكل من أراد أن يتعلم منهما: إنما نحن فتنة فلا تكفر، أي: إنما نحن أولو فتنة نبلوك ونختبرك أتشكر أم تكفر ؟ وننصح لك ألا تكفر، يقولان ذلك ليوهما الناس أن علومهما إلهية، وصناعتهما روحانية، وأنهما لا يقصدان إلا الخير [٣٤]، وهذا القول هو ما ذهب إليه المحققون [٣٥].

وقال الكلبي: فعلى هذا يتعين أن تكون (ما) غير نافية [٣٦] .

ووجهه أن الملائكة لا يعلمون السحر [٣٧]

ومن قال بهذا القول جعل (هاروت وماروت) بدلا من قوله(الملكين) [٣٨].

وقال رشيد الخطيب عن هذا القول (وعلى هذا يكون التعبير بالإنزال والوصف بالملكين جاء تماشيا مع زعمهم ومجاراة له مسبوكة على التشنيع والتسفيه، ويؤنس لهذا الرأي أن القرآن أنكر على المشركين حين اقترحوا نزول ملك عليهم بقوله ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [٣٩]) [٤٠].

وقد ذكر في الهامش تعليقا على ذلك فقال (قد جاء مثل هذا في قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٤١]، حيث أن التعبير بـ (ما أجرمنا) عن إيمان

المؤمنين مبني على اعتقاد المشركين بأن محمدا وأتباعه مجرمون بخروجهم على دين الآباء وإحداثهم دينا جديدا، ومثله قوله تعالى: " قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ" [٤٢] وقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [٤٣] فقد جاءت هذه التعبيرات القرآنية بحسب اعتقاد المخاطبين، ويقال لعل لهذا مجاز الوصف على زعم الزاعم)[٤٤].

وقال محقق تفسير المحرر الوجيز (وعلى هذا فالإنزال ليس معناه الإيحاء بل معناه القذف في قلوبهما، والله أعلم) [٤٥].

وقد ذكر رشيد الخطيب ما جاء عن ملك سليمان فقال ما نصه: (وقد جاء في تاريخ ملك سليمان: أنه لما عظم أمره استراب ملك بابل الذي كانت له مطامع في سورية وفلسطين وحل منه الجزع محل الطمع فأوفد إلى بيت المقدس شخصين من دهاة بطانته يحملان من التعاليم في المشاغبات ما يفسدان به على سليمان ملكه ومقامه، فاعتنقا اليهودية وأظهرا الزهد في الدنيا والتقشف في العيش باسم الدين فالتفت حولهما الناس واتخذا من بينهم دعاة أخذوا يستهوون الرأي العام ويفسدون الأفكار ويوغرون الصدور على سليمان بما يوسوسون به للناس من البون الشاسع بين ما هم عليه من التقشف الذي يستدعيه الدين بزعمهم وبين ما عليه سليمان من أبهة الملك ورغد العيش، ونسبوا استخدامه للقوى الطبيعية والجن إلى السحر والطلسمات وربما رموه بالكفر زاعمين أن في نسائه وثنيات)[٤٦] ، ثم قال (ثم أجمل سبحانه تعاليمهم الخبيثة وقوتها في المشاغبة والإفساد فقال " فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه "، أي: من أدق أساليب الإغواء والاستهواء تفرق بين المرتبطين بأقوى الروابط، وقد عبر عن المعنى المراد بطريق الكناية إذ يريد أنها تعاليم خبيثة تمزق أمتن الروابط وأوثق العلاقات لأنها من المكر والخديعة بمكان ثم المح تعالى إلى أن مثل هذا المكر لا يمشي على أقوياء الإيمان؛ لأن الإيمان الصادق ينير البصيرة فلا يلتبس على صاحبه الحق بالباطل، ولأن العقيدة الصحيحة المستقرة لا يزعزعها شيء، ولكن المكر والخديعة يؤثران على ضعاف الإيمان، وعلى أرباب الكفر والخذلان، وأومأ إلى أن ذلك جاء على ألسنة الكونية العامة فقال " وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله " إذ جرت

سنته تعالى في طبيعة الإنسان أنه إذا أفسد فطرته بمفاسد التربية والكفر والخذلان تمشي عليه التمويهات) [٤٧].

القول الثالث: هما رجلان صاحبا وقار وسمت، فشبها بالملائكة، وكان يؤمهما الناس بالحوائج الأهلية، ويجلونهما أشد الإجلال، فشبها بالملوك [٤٨].

قال صاحب المنار: (وتلك عادة الناس فيمن ينفرد بالصفات المحمودة، يقولون: هذا ملك وليس بإنسان، كما يقولون فيمن كان سيدا عزيزا يظهر الغنى عن الناس من حيث يحتاجون إليه: هذا سلطان زمانه. جلت حكمة الله في خلقه) [٤٩].

قال القاسمي: (ولفظ (الملكين) هنا وارد حسب العرف الجاري بين الناس في ذلك الوقت، كما يرد ذكر آلهة الخير والشر في كتابات المؤلفين عن تأريخ اليونان والمصريين، وكما يرد في كلام المسلم في الرد على المسيحيين ذكر تجسد الإله وصلبه، وإن كان لا يعتقد ذلك) [٥٠]

قال رشيد الخطيب (وكان الرأي العام يعتقد أن هذين الشخصين ملكان أو رجلان زاهدان تقيان كالملكين، والعرف يطلق اسم الملك على الصالح، فكان يعتقد العامة قد أنيط بهما أو أنزل الله عليهما في بابل هذه التعاليم ليبينا للناس أمر سليمان وحقيقة شأنه فقاما ينشران ذلك في البلدان، وقد أنبهم سبحانه وتعالى على هذا الاعتقاد الفاسد والنشر والاتباع له واصفا هذين الشخصين بما يدعيانه أو يصفهما به الناس فقال " وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت " أي: اتبعوا مشاغبات وافسادات هذين الشخصين المتبوعين اللذين يدعيان أنهما ملكان أو رجلان صالحان كالملكين أنزل عليهما هذه التعاليم ببابل ليكشفا أمر سليمان وخزعبلاته للناس) [٥١].

وقال أيضا: وبعد أن أنبهم على هذا الاعتقاد السخيف في أمر هاروت وماروت واتباعهم خطتهما، ذكر سبحانه حقيقة أمر هذين الدجالين وشأنهما في تمويههما على الناس وسحرهما لهم وارهابهما للداخل في جمعيتهما عن الإفلات منهما فقال " وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر " أي: بمبادئنا وتخرج عليها) [٥٢].

القول الرابع: كانا رجلين صالحين من الملوك [٥٣].

القول الخامس: أنهما داود وسليمان . عليهما السلام . وهو قول ابن أبزي [٥٤]. قال ابن عطية: (وعلى هذا القول أيضا فـ (ما) نافية) [٥٥].

القول السادس: كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله، حكاه السمرقندي [٥٦].

القول السابع: هما شيطانان [٥٧]، وهو أحد قولي ابن حزم [٥٨]..

قال ابن عطية: (ومن قرأ (ملكين) بكسر اللام وجعلهما داود وسليمان، أو جعل الملكين جبريل وميكائيل جعل هاروت وماروت بدلا من الشياطين في قوله (ولكن الشيطين) وقال هما شيطانان) [٥٩].

القول الثامن: هما قبيلتان من الشياطين [٦٠]، قال ابن حجر عن هذا القول: هو ضعيف[٦١].

قصتهما:

ذكر المفسرون . الذين جعلوهما من الملائكة قد نزلا من السماء . في هذا الباب قصصا طويلة وروايات كثيرة، واختلفت تلك القصص والروايات في قصتهما وسبب نزولهما:

فقال صاحب المنار: عن قوله ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ (فأجمل بهذه العبارة الوجيزة خبر قصة كانوا يتحدثون بها) [٦٢].

قال سيد قطب: (يبدو أنه كانت هناك قصة معروفة عنهما، وكان اليهود أو الشياطين يدعون أنهما كانا يعرفان السحر ويعلمانه للناس ويزعمان أن هذا السحر أنزل عليهما، فنفى القرآن هذه الفرية أيضا، فرية تنزيل السحر على الملكين ثم بين الحقيقة، وهي أن هذين الملكين كانا هناك فتنة وابتلاء للناس لحكمة مغيبة) [٦٣].

وقال أيضا (فإن قصتهما كانت معروفة بين اليهود بدليل أنهم لم يكذبوا هذه الإشارة ولم يعترضوا عليها، وقد وردت في القرآن الكريم إشارات مجملة لبعض الأحداث التي كانت معروفة عند المخاطبين بها، وكان في ذلك الإجمال كفاية لأداء الغرض ولم يكن هناك ما يدعو إلى تفصيل أكثر، لأن هذا التفصيل ليس هو المقصود ولا أحب أن نجري نحن . في ظلال القرآن . خلف الأساطير الكثيرة التي وردت حول قصة الملكين فليست هنالك رواية واحدة محققة يوثق بها) [٦٤] ثم أخذ يذكر رأيه في تلك الروايات (ولقد مضى في تاريخ

البشرية من الآيات والابتلاءات ما يناسب حالتها وادراكها في كل طور من أطوارها فإذا جاء الاختيار في صورة ملكين أو في صورة رجلين طيبين كالملائكة، فليس هذا غريبا ولا شاذا بالقياس إلى شتى الصور وشتى الابتلاءات الخارقة التي مرت بها البشرية وهي تحبو وهي تخطو، وهي تقفو أشعة الشعلة الإلهية المنيرة في غياهب الليل البهيم، والمفهومات الواضحة المحكمة في هذه الآيات تغني عن السعي وراء المتشابه فيها بالقياس إلينا بعد ذلك الزمن المديد وحسبنا أن نعلم منها ضلال بني إسرائيل في جريهم وراء الأساطير، ونبذهم كتاب الله المستيقن وأن نعرف أن السحر من عمل الشيطان، وانه من ثم كفر يدان به الإنسان، ويفقد به في الآخرة كل نصيب وكل ر صيد) [٦٥].

روي عن علي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر ومجاهد والربيع وقتادة والزهري وكعب الأحبار والسدي والكلبي والمفسرون والقصاص والعلماء في هاروت وماروت أحاديث عجيبة في سبب أنزالهما إلى الأرض نذكر ههنا ما جاء في تلك الروايات مجتمعة بالمعنى : أنه لما قلت الأعمال وكثرت الذنوب والخطايا وكثر الفساد من أولاد آدم (عليه السلام) . وذلك في زمن إدريس (عليه السلام) . ورأى الملائكة وأهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم . بعد أن أفرج الله لهم السماء . وأبصروا تلك الأعمال الخبيثة لما كانت تصعد إلى السماء ويعرجون بها الجمع من الملائكة الموكلون عليهم وهم الكرام الكاتبون ذكرت ذلك وعيرتهم ومقتت حكام بني آدم وسخروا من أحكامهم،وطعنوهم فيها و تعجبت منهم ومن ظلمهم وكفرهم بالله وأكلهم المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات ومن تبقية الله لهم مع ما ظهر منهم من القبائح، ثم أضافوا إليها عمل السحر فازداد تعجب الملائكة ودعت عليهم ولم يعذرونهم وزعمت أنها لو كانت بمثابتهم من البعد عن الله لأطاعت حق الطاعة، وقالوا هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك، واسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء وجعلتهم في الأرض واخترتهم وهم يعصونك بالخطايا فقال الله تعالى لهم: إني أعطيت ابن آدم عشرا من الشهوات فبها يعصونني، أما إنكم لو كنتم مكانهم وأنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم وأنزلت الشهوة والشياطين منكم منزلتهما من بني آدم لفعلتم مثل ما فعلوا وعملتم مثل أعمالهم، وعصيتم مثل معصيتهم وإنما تأتيهم الرسل والكتب من وراء وراء، وأنتما ليس بيني وبينكما رسول، فحدثوا أنفسهم

أنهم إن ابتلوا اعتصموا، فقالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك،فأراد الله تعالى أن يبتليهم فأوحى إليهم أن اختاروا ملكين من أفضلكم ومن خياركم فاختاروا (هاروت) و (ماروت) وكانا من أعظم وأصلح الملائكة علما وزهدا وأعبدهم ديانة فأنزلهما وأهبطهما إلى الأرض ليحكما بين الناس وركب فيهما شهوة الإنس، وأمرهما أن يحكما بين الناس بالحق وأحل لهما ما فيها من شيء غير أنه نهاهما عن الشرك والسرقة والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر، فنزلا على ذلك ليس أحد لله أطوع منهما فكانا يقضيان يومهما نهارا بالحكم بين الناس بالعدل فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم وعرجا وصعدا إلى السماء وكانا مع الملائكة، وينزلان حين يصبحان، فما مر عليهما شهر حتى افتتنا بامرأة عرضت لهما اسمها بالنبطية (بيدخت) وبالفارسية (ناهيل) [٦٦] وبالعربية (الزهرة) . وقيل بل افتتنا في أول يوم . وذلك أنها اختصمت إليهما وتحاكمت إليهما وكانت من أجمل أهل فارس قد قسم لها نصف الحسن . وقيل كانت ملكة . فلما رأياها وأبصراها أخذت بقلوبهما فحابيا لها فقال أحدهما لصاحبه هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فراوداها عن نفسها . وقيل كشفا عن عورتهما. وإنما كانت شهوتهما في أنفسهما ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها . فأبت ان تطيعهما وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فأبت وقالت لا إلا أن يدخلا في دينها ويكونا على أمرها ويعبدا الصنم ويشربا الخمر ويقتلا النفس التي حرم الله فامتنعا أولا وقالا لا سبيل إلى هذه الأشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح خمر وفي أنفسهما من الميل إليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالأمس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر وغلبت الشهوة عليهما فأطاعاها في كل ذلك وأجاباها وحكما بالزور وشربا الخمر وسجدا للصنم وزنيا . حسب الخلاف في المعاصي التي أتوها . إذ شربا الخمر فلما انتشيا وثملا زنيا بها [٦٧] فرآهما رجل فقالت: إن أظهر هذا للناس ما رأى منا فسد أمرنا فإن أردتما الوصول إلي فاقتلا هذا الرجل فامتنعا منه ثم اشتغلا بقتله وقتلاه، خوف الفضيحة وطلبا المرأة فلم يجداها، ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك، وردا ولم يؤذن لهما ولم تحملهما أجنحتهما فاستغاثا برجل فأتياه فقالا: أدع لنا ربك فقال كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ؟ قالا: سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء

فوعدهما يوما وغدا يدعو لهما. فدعا لهما فاستجيب له فخيرا في العذاب. وقيل أنها سألتهما عن الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلماها فتكلمت به فعرجت وطارت إلى السماء فمسخت وصيرت كوكبا، فهي الزهرة، وكان ابن عمر كلما رآها لعنها وقال هذه التي فتنت هاروت وماروت [٦٨].

وقد زادت بعض الروايات ونقصت أخرى وقد ذكرنا كل ما ورد من تلك الروايات عموما ومن تلك االزيادات:

ما قاله الكلبي: من أن الله تعالى قال لهم: اختاروا ثلاثة فاختاروا (عزا) وهو هاروت، و (عزايا) وهو ماروت [٦٩]، . غير اسمهما لما قارفا الذنب . و (عزائيل) [٧٠]، فركب الله فيهم الشهوة وأهبطهم إلى الأرض وأمرهم أن يحكموا بين الناس بالحق، فاستقال منهم واحد فأقيل ؛ إذ أقام أربعين سنة مطأطئا رأسه استحياء من ربه وأنه عندما ركبت فيه الشهوة أحس بالبلاء فلذلك استقال[٧١].

وقيل: أن هاروت وماروت لما نظرا إلى ما يصنع أهل الأرض من المعاصي، أنكرا ذلك وأكبراه وقالا يا ربنا إنك لتعصى في الأرض ودعوا على أهل الأرض فأوحى الله تعالى إليهما أني لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم من الشهوات لعصيتماني ولعملتم شرا من أعمالهم فقالا: يا رب لو ابتليتنا لم نفعل فجربنا [٧٢].

فهذه الرواية تدل على أنهما هما فقط من أنكرا ذلك لا كل الملائكة.

وقيل: جاءتهما امرأة من أحسن الناس تخاصم زوجها فقال أحدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال هل لك أن تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسألاها نفسها فقالت لا إلا أن تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سألاها نفسها فقالت لا إلا أن تقتلاه فقال أحدهما لصاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا إلا أن لي صنما أعبده إن أنتما صليتما معي عنده فعلت فقال أحدهما لصاحبه مثل القول الأول فرد عليه مثله فصليا معها عنده فمسخت شهابا [٧٣].

وقيل: كانا يحكمان في الأرض ويصعدان السماء بالليل آخر النهار، وهو قول مروي عن علي (ﷺ) [٧٤].

وقال كعب الأحبار والحسن بن يحيى: أنهما لم يستكملا يومهما حتى عملا بما حرم الله عليهما [٧٥]. وقيل ما مر بهما شهر حتى فتنا بالمرأة [٧٦].

وقيل: بعد أن فعلا ما فعلا أفرج الله السماء لملائكته وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الذنب فعجبوا كل العجب، وعلموا أن من كان في غيب فهو أقل غشية فقالوا: سبحانك كنت أعلم، وكانوا يستغفرون للذين آمنوا فجعلوا يستغفرون لمن في الأرض [٧٧].

وقيل: أنهما لما ندما انطلقا إلى إدريس وقيل إلى سليمان وقيل إلى بعض علماء العصر الذين أنكروا قصة هاروت وماروت [٧٨].

وأما زهرة ففيها قولان:

روي عن علي (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: (لعن الله الزهرة فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت)[٧٩]، وقال ابن كثير عن هذا : وهذا أيضا لا يصح وهو منكر جدا [٨٠].

وكان ابن عمر فيما يروى عن عطاء أنه كان إذا رأى الزهرة وسهيلا سبهما وشتمهما، ويقول: إن سهيلا كان عشارا باليمن يظلم الناس، وإن الزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت[٨١].

وعن نافع، قال: سافرت مع ابن عمر، فلما كان آخر الليل قال: يا نافع انظر طلعت الحمراء قالها مرتين أو ثلاثا. ثم قلت: قد طلعت. قال: لا مرحبا ولا أهلا قلت: سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع ؟ قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله (ﷺ)) [٨٢].

واختلف العلماء في ذلك هل أريد بذلك الكوكب عينه أم امرأة اسمها كذلك ؟

فذهب بعض العلماء: إلى أنها هي الكوكب بعينه[٨٣] فروي أن الله تعالى لما ابتلاهما أمر الكوكب الذي يقال له الزهرة وفلكها أن اهبطا إلى الأرض إلى أن كان ما كان، فحينئذ ارتفعت الزهرة وفلكها إلى موضعهما من السماء موبخين لهما على ما شاهداه منهما [٨٤]

وروي أنها نزلت إليهما في صورة امرأة فجرى لهما ما ذكر، فاطلع الله الملائكة على ما كان من هاروت وماروت فتعجبوا وبقيا في الأرض [٨٥] .

وأنكر آخرون ذلك وقالوا أن الزهرة من الكواكب السيارة السبعة التي أقسم الله بها فقال ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [٨٦]، والتي فتنت هاروت وماروت كانت امرأة تسمى الزهرة لجمالها وحسنها فلما بغت مسخها الله تعالى شهابا) [٨٧].

فتأولوا ذلك: بأنه لما رأى الكوكب ذكر تلك المرأة لا أن المرأة مسخت نجما [٨٨]، وقال ابن حبان: هي امرأة كانت في ذلك الزمان، لا أنها الزهرة التي هي في السماء التي هي من الخنس [٨٩].

وقيل: أنها كانت فاجرة من أهل الأرض . من لخم أو من أهل فارس ملكة في بلدها . وكان اسمها (بيدخت) فمسخها الله وجعلها هي الزهرة [٩٠]. وعن ابن عباس أن المرأة التي فتن بها الملكان مسخت فهي هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة[٩١] ونقل عن علي بن أبي طالب (ﷺ): أن الزهرة كانت إمرأة جميلة ومن أحسن النساء . وقيل أن حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب فقد قسم لها نصف الحسن . من أهل فارس وأنها خاصمت إليهما فراودها كل واحد منهما على نفسها ولم يعلم صاحبه وأنها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تهبطان وتصعدان به إلى السماء ؟ فقالا: باسم الله الأعظم الأكبر فقالت فما أنا بمواتيتكما إلى ما تريدان وما أنتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال أحدهما للآخر علمها فقال إني أخاف الله فقال الآخر فأين رحمة الله فعلماها إياه [٩٢]، وقيل: تكلمت به فصعدت وطارت فانساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا [٩٣] وقيل: مسخت جمرة وهذه هي الزهرة [٩٤].

واختلف العلماء ماذا فعلا من المعصية:

قال ابن الجوزي: (واختلف العلماء: ماذا فعلا من المعصية على ثلاثة أقوال أحدها: أنهما زنيا وقتلا وشربا الخمرة، قاله ابن عباس، والثاني: أنهما جاراها في الحكم، قاله عبيد الله بن عتبة، والثالث: أنهما هما بالمعصية فقط) [٩٥].

والحق أن هناك أقوالا أخرى ذكرناها في أثناء حديثنا عن قصتهما.

في أي زمن وقع ذلك:

روى الإمام الرازي رواية عن ابن عباس يذكر فيها: أن الملائكة لما أعلمهم الله بآدم وقالوا ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء ﴾ فأجابهم الله تعالى بقوله: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٩٦] .ثم ذكر القصة [٩٧]، وورد أن ابن عمر سمع النبي (ﷺ) يقول: إن آدم لما أهبطه الله تعالى إلى الأرض قالت الملائكة أي رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال إني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم وذكر القصة [٩٨].

فهذه الرواية تشير إلى أن ذلك حدث في وقت آدم.

وقال بعضهم: هذه الواقعة إنما وقعت في زمان إدريس (عليه السلام)، وأنه استشفع لهما ؛ لأنهما إذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهذا الغرض فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزة له، ولا يجوز كونهما رسولين لأنه ثبت أنه تعالى لا يبعث الرسول إلى الأنس ملكا [٩٩]

وفي رواية أخرى تشير أنها وقعت في زمن سليمان [١٠٠]

واختلف العلماء في كيفية عذابهما:

ذكر: لما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود إلى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي (عليه السلام) . وقيل: أوحى الله إلى سليمان بن داود [١٠١] حسب الخلاف في أي زمن وقعا .

وأخبراه بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما إلى الله عز وجل وقالا له رأينا يصعد لك من العباد مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك ففعل ذلك ادريس واستشفع لهما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا إذ علما أنه ينقطع ولكونه

أيسر من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع، وقالا: نعلم أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد ومع الدنيا سبع مرات مثلها [١٠٢]

وقيل: إن الله تعالى عرفهما قبيح ما فيه وقعا فندما وتحسرا وتضرعا إلى الله تعالى فخيرهما بين عذاب الآخرة آجلا، وبين عذاب الدنيا عاجلا [١٠٣]. فهما مناطان بين السماء و الأرض أخرجه ابن أبي حاتم [١٠٤]

فروي عن ابن مسعود: أنهما معلقان بشعورهما إلى قيام يوم القيامة [١٠٥].

وقال مجاهد: ملئ الجب نارا فجعلا فيه [١٠٦].

وقيل: أنهما معلقان بأرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا قدر أربع أصابع فهما يعذبان بالعطش [١٠٧]. وقيل كبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت [١٠٨].

وقيل: أنهما منكوسان . كالجبلين [١٠٩] . يضربان بسياط الحديد ببابل في سرب من الأرض في جب . أي بئر . معلقان فيه يصفقان بأجنحتهما إلى يوم القيامة . [١١٠].

وقيل: أنهما معلقان في الحديد مطويان [١١١].

وقال حضرة الشيخ الشهير بأفتاده أفندي: (رائحة الشمع الذي يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة حتى يقال أن هاروت وماروت يعذبان برائحته) [١١٢].

وقيل: هما يعذبان ببابل معلقان بين السماء والأرض [١١٣].

وروت طائفة :أنهما . وهما يعذبان . يعلمان الناس السحر ويدعوان إليه في موضعهما ذلك ولا يراهما أحد إلا من ذهب إلى ذلك الموضع لتعليم السحر خاصة [١١٤].

وفي رواية أخرى تنفي رؤيتهما [١١٥].

وهذا هو الراجح فكل ما قيل [١١٦] من أن بعض الأناس رأوهما وشاهدوهما وتعلما منهما السحر لا صحة له كما قال ابن كثير . حين أورد أثر في ذلك . (أنه أثر غريب وسياق عجيب) [١١٧]

وقال ابن عطية: (وهذا القصص يزيد في بعض الروايات وينقص في بعض ولا يقطع منه بشيء فلذلك اختصرته) [١١٨]

المؤيدون والمنكرون لهذه القصة:

انقسم المفسرون إلى قسمين في قبولهم لهذه القصة فمنهم من رضيها وأخذها وأتى لها بأدلة وأسانيد توثقها، ومنهم من رفضها وردها ردا كليا وهم الأغلبية من العلماء، وفيما يلي توضيح ذلك بالتفصيل:

ويمكن القول في السبب في قبول هذه القصة وردها الخلاف في موضوع عصمة الملائكة غير المرسلين: فقد أجمع المسلمون على أن الملائكة معصومون فضلاء وأتفق أئمة المسلمين على أن حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبتت فيه عصمة الأنبياء فكذلك الملائكة وأنهم مع الأنبياء في التبليغ إليهم كالأنبياء مع أممهم ثم اختلفوا في غير المرسلين من الملائكة فذهب طائفة من المحققين وجميع المعتزلة إلى عصمة جميع الملائكة عن جميع الذنوب والمعاصي واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية وذهب طائفة إلى أن غير المرسلين من الملائكة غير معصومين واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية منها قصة هاروت وماروت عن علي وما نقله أهل الأخبار والسير ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره عن جماعة من الصحابة والتابعين فنقل قصة هاروت ماروت بألفاظ متقاربة عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وكعب الأحبار والسدي والربيع ومجاهد، وأجاب من ذهب إلى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بأن ما نقله المفسرون وأهل الأخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله (ﷺ) منه شيء وهذه الأخبار إنما أخذت من اليهود وقد علم افتراؤهم على الملائكة والأنبياء وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآيات افتراء اليهود على سليمان أولا ثم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت ثانيا ومعنى الآية وما كفر سليمان يعني بالسحر الذي افتعله عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود فاخبر عن افترائهم وكذبهم[١١٩].

المؤيدون:

أخذ بهذه القصة وأيدها بعض العلماء ومن هؤلاء ابن حجر، وتابعه زكريا الأنصاري، وأيدها البرسوي، وأكثر من أفاض في الحديث عنها والرد على منكريها هو شهاب الدين أحمد بن علي في كتابه (العجاب).

قال ابن حجر في فتح الباري: " وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر في مسند أحمد وأطنب الطبري في إيراد طرقها بحيث يقضي بمجموعها على أن للقصة أصلا خلافا لمن زعم بطلانها كعياض ومن تبعه " [١٢٠].

وقال زكريا الأنصاري: الحق ما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب ابن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الإمام أحمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة، قال الخفاجي قال المحدثون وجميع رجاله غير موثوق بهم، لكن قال خاتمة الحفاظ الشهاب ابن حجر أن له طرقا كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليها يقطع بصحتها لكثرتها وقوة مخارجها وقال بعضهم بلغت طرقه نيفا وعشرين [١٢١].

وبين البرسوي رأيه فقال: " يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب أرباب الخبر والبيان وأصحاب الشهود والعيان فوجدت عامتها مشحونة بذكر ما جرى من قصتهما وكيف يجوز الإتفاق من الجم الغفير على ما مداره رواية اليهود خصوصا في مثل هذا الأمر الهائل فأقول وصف الملائكة بأنهم لا يعصون ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولولا ذلك لما مدحوا به ؛ إذ لا يمدح أحد على الممتنع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كما في التيسير، فهذا يقتضي جواز الوقوع مع أن فيما روي في سبب نزولهما ما يزيل الإشكال قطعا " ثم ذكر ملخص سبب نزولهما وهبوطهما إلى الأرض وقال بعد ذلك: وهذا ليس ببعيد ؛ إذ ليس مجرد هبوط الملك مما يقتضي العصيان وذلك ظاهر وإلا لظهر من جبريل وغيره ؛ ألا ترى أن إبليس له الشهوة والذرية مع أنه كان من الملائكة على أحد القولين ؛ لأنها مما حدثت بعد أن محي من ديوانهم، فيجوز أن تحدث الشهوة في (هاروت) و (ماروت) بعد أن أهبطا الأرض لاستلزام التركيب البشري ذلك [١٢٢]، ثم ذكر الغاية من هذه

القصة فقال: في هذه القصة إشارة إلى أنه لا يجوز الاعتماد إلا على فضل الله ورحمته، فإن العصمة من آثار حفظ الله تعالى [١٢٣].

وأما صاحب العجاب فأول ما بدأ به كلامه سرده حديثا رواه أحمد، قال: " قال أحمد في مسنده حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر إنه سمع نبي الله يقول إن آدم (عليه السلام) لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية إلى ما لا تعلمون قالت الملائكة ربنا نحن أطوع لك من بني آدم فقال الله تبارك و تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبطا إلى الأرض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءاها فسألاها نفسها فقالت لا و الله حتى تكلما بهذه الكلمة من الشرك فقالا لا والله لا نشرك شيئا أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت لا لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها و قتلا الصبي فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئا مما أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا " [١٢٤].

ثم أخذ يوثق هذا الحديث ويصححه فقال: (قال شيخنا الحافظ أبو الحسن في زوائد المسند رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة قلت السند على شرط الحسن وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه كعادته في تصحيح مثله فأخرجه في النوع الرابع من القسم الثالث عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير و رجاله رجال الصحيح إلا موسى بن جبير فإنه مدني نزل مصر وروى عنه جماعة ولم أر فيه تجريحا ولا تعديلا إلا ذكر ابن حبان له في الثقات وإخراج حديثه في صحيحه وقال ابن حبان بعد تخريجه الزهرة هذه امرأة كانت في ذلك الزمان لا أنها الزهرة التي هي في السماء قلت وهذا مما قاله من عنده وقد ورد الخبر بخلاف ما زعم وصرح فيه بأنها الزهرة الكوكب الذي هو الآن في السماء وإن تلك المرأة مسخت كوكبا) [١٢٥].

ثم ذكر ما أخرجه الطبري عن علي (ﷺ) فقال: (فأخرج الطبري من طريق حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا (ﷺ) يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وإنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فأبت عليهما إلا أن يعلماها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء فعلماها فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا) [١٢٦].

ثم قال بعد ذلك مستدلا على صحته بالعقل والتوثيق من أسانيد أخرى فقال: (وهذا سند صحيح وحكمه أن يكون مرفوعا لأنه لا مجال للرأي فيه وما كان علي (ﷺ) يأخذ عن أهل الكتاب وأخرجه عبد بن حميد بسند آخر صحيح إلى علي أتم منه قال حدثنا يعلى ابن عبيد حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عمير وأخرجه الحاكم من طريق إسماعيل بن أبي خالد به وقال صحيح عن عمير بن سعيد قال قال علي أرأيتم هذه الزهرة تسميها العجم أناهيد وكانت امرأة وكان الملكان يهبطان أول النهار يحكمان بين الناس ويصعدان آخر النهار فأتتهما فأراداها على نفسها كل واحد من غير علم صاحبه ثم اجتمعا فأرادها فقالت لهما لا إلا أن تخبراني بم تهبطان إلى الأرض وبما تصعدان فقال أحدهما للآخر علمها فقال كيف بنا لشدة عذاب الله قال إنا لنرجو سعة رحمة الله فعلماها فتكلمت به فطارت إلى السماء فمسخها الله فكانت كوكبا وقال عبد الرزاق في تفسيره وأخرجه عبد بن حميد عنه قال أنا ابن التيمي هو معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس قال إن المرأة التي فتن بها الملكان مسخت فهي هذه الكوكب الحمراء يعني الزهرة) [١٢٧]

ثم قال أيضا: (وهذا سند صحيح أخرجه الحاكم من هذا الوجه و أخرجه الطبري من وجه آخر أتم منه وسيأتي ذكره في تفسير حم) [١٢٨].

ثم ذكر ما روي عن ابن عمر فقال: (وجاء عن ابن عمر مطولا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد قال كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر فلما كان ذات ليلة قال لغلامه انظر طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا أهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين قالت الملائكة رب كيف تدع عصاة بني آدم وهو يسفكون الدم الحرام وينتهكون محارمك و يفسدون في الأرض فقال إني قد ابتليتهم فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون قالوا لا قال فاختاروا من خياركم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما

إني مهبطكما إلى الأرض وأعهد إليكما أن لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تخونا فاهبطا إلى الأرض وألقى عليهما الشبق وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة فتعرضت لهما فأراداها عن نفسها فقالت إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا إن كان على مثله فقالا وما ذلك قالت المجوسية قالا الشرك هذا لا نقربه فسكتت عنهما ما شاء الله ثم تعرضت لهما فأراداها عن نفسها فقالت ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقررتما بديني وشرطتما لي أن تصعداني إلى السماء فعلت فأقراها وأتياها ثم صعدا بها فلما انتهيا بها اختطفت منهما وقطعت أجنحتهما فوقعا يبكيان وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين فإذا كان يوم الجمعة أجيب فقالا لو أتينا فلانا فسألناه أن يطلب لنا التوبة فأتياه فقال رحمكما الله كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء فقالا إنا قد ابتلينا قال ائتياني يوم الجمعة فأتياه فقال ما أجبت فيكما بشيء ائتياني في الجمعة الثانية فأتياه فقال اختاروا قد خيرتما إن أحببتما معاقبة الدنيا وأنتما في الآخرة على حكم الله وإن أحببتما عذاب الآخرة فقال أحدهما الدنيا لم يمض منها إلا قليل وقال الآخر ويحك إني قد أطعتك في الأمر فأطعني الآن إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى فقال أما تخشى أن يعذبنا في الآخرة فقال لا إني لأرجو إن علم الله إنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا فاختاروا عذاب الدنيا فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار عاليها وسافلها) [١٢٩]

وقال بعد هذه الرواية: (وهذه متابعة قوية لرواية موسى بن جبير عن نافع لكنها موقوفة على ابن عمرلم يضفها إلى النبي وجاءت من وجه آخر عن ابن عمر عن كعب الأحبار موقوفة عليه) [١٣٠]

ثم ذكر سندا أخر فقال: (أخرج ابن أبي حاتم أيضا وعبد بن حميد من طريق الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت و ماروت فقال لهما اهبطا إلى الأرض وإني أرسل إلى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكما رسولا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استحلا جميع ما حرم عليهما) [١٣١] ثم قال: (قلت وسند الثوري أقوى من سند زهير إلا أن رواية كعب

مختصرة جدا فيحتمل أن يكون ابن عمر استظهر برواية كعب لكونها توافق ما حمله ابن عمر عن النبي، وقد حكى المنذري عن بعض العلماء أنه رجح الرواية الموقوفة على كعب على الرواية المرفوعة والذي أقول لو لم يرد في ذلك غير هاتين الروايتين لسلمت أن رواية سالم أولى من رواية نافع لكن جاء ذلك من عدة طرق عن ابن عمر ثم من عدة طرق عن الصحابة ومجموع ذلك يقضي بأن للقضية أصلا أصيلا والله أعلم) [١٣٢].

ثم سرد سندا آخر لابن عباس فقال: (وقد جاء عن ابن عباس موقوفا عليه بسند حسن أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قال لما وقع الناس بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء يا رب هذا العالم الذين إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك قد وقعوا في الكفر وقتل النفس وأكل الحرام و الزنا و السرقة و غير ذلك وجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل لهم إنهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم ملكين من أفضلكم آمرهما وأنهاهما فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض وجعل لهما شهوات بني آدم و أمرهما الله أن يعبداه ولا يشركا به شيئا ونهاهما عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام وعن الزنا و السرقة و شرب الخمر فلبثا في الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق و ذلك في زمان إدريس و في ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وإنهما أتيا عليها فخضعا لها في القول وأراداها عن نفسها فأبت إلا أن يكونا على أمرها و على دينها فسألاها عن دينها فأخرجت لهما صنما فقالت هذا أعبده فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فغبرا ما شاء الله ثم أتيا عليها فراوداها عن نفسها ففعلت مثل ذلك فذهبا ثم أتيا فأراداها على نفسها فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم قالت لهما فاختارا إحدى الخلال الثلاث إما أن تعبدا هذا الصنم وإما أن تقتلا هذه النفس وإما أن تشربا هذه الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي و أهون هذا شرب الخمر فشربا الخمر فأخذت فيهما فوقعا المرأة وخشيا أن يخبر الإنسان عنهما فقتلاه فلما ذهب عنهم السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا الصعود إلى السماء فلم يستطيعا و حيل بينهما و بين ذلك و كشف الغطاء فيما بينهما و بين أهل السماء فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الخطيئة فعجبوا كل العجب وعرفوا أن من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض فقيل لهما

اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فقالا أما عذاب الدنيا فإنه يذهب و ينقطع أما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان) [١٣٣].

ثم ذكر ما أخرجه الطبري والتي أوردنا ما فيها فيما سبق عن ابن عباس وأن سنده صحيح إلى قتادة وذكرها من طريق أخرى بسند جيد إلى يزيد الفارسي عن ابن عباس[١٣٤]

ثم قال: (وجاء من وجه آخر مقتصرا على آخر القصة وسنده على شرط الصحيح إن كان التابعي حمله عن ابن عباس قال عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله إن هاروت وماروت كانا ملكين فأهبطا ليحكما بين الناس و ذلك ان الملائكة سخروا من حكام بني آدم فتحاكمت إليهما امرأة فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما و بين ذلك فخيرا بين عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا) [١٣٥]

ثم نبه على من رد على هذه القصة ورفضها ومن صرح بنفي ورود حديث مرفوع فيها فقال: (طعن في هذه القصة من أصلها بعض أهل العلم ممن تقدم و كثير من المتأخرين وليس العجب من المتكلم والفقيه إنما العجب ممن ينتسب إلى الحديث كيف يطلق على خبر ورد بهذه الأسانيد القوية مع كثرة طرقها أو تباين أسانيدها أنه باطل أو نحو ذلك من العبارة مع دعواهم تقوية أحاديث غريبة أو واردة من أوجه لكنها واهية واحتجاجهم بها و العمل بمقتضاها) [١٣٦].

ثم ذكر من ذكر هذه القصة والزيادات التي أضافها على ما ذكره هو من الأسانيد كالثعلبي وابن ظفر والقرطبي، ثم أخذ بذكر من أنكر هذه القصة ورفضها والرد عليه كابن العربي والقرطبي وابن عطية وابن حزم والقاضي عياض، وسنذكر ذلك لاحقا.

المنكرون:

وممن انكر هذه القصة وكان معارضا لها جماعة من العلماء منهم القاضي أبو بكر بن العربي، والرازي، والقرطبي، وابن حزم، والقاضي عياض، وأبو حيان، وأبو السعود، والبيضاوي، وابن كثير، وابن الجوزي، وابن عطية، والقاسمي، والشعراوي، وغيرهم من المحققين المتأخرين، وهؤلاء .مع اختلافهم في المراد منهما . ردوها إما لما فيها من معاصي ما لا يصح أن تصدر من الملائكة، وإما لعدم قوة الرواية، وأما لنفي جواز ظهور ملك إلى الناس، وإما لأن الملائكة لا تنزل إلا بالحق وليس السحر من الحق.

وفيما يلي بيان أقوال هؤلاء العلماء ثم الوجوه في ذلك، وبالله التوفيق:

فأما ابن العربي فقد قال: قد روى المفسرون عن نافع قال: قال لي ابن عمر: أطَلَعت الحمراء ؟ قلت: طلعت. قال: لا مرحبا بها ولا اهلا، واراه لعنها قلت سبحان الله نجم مسخر مطيع تلعنه قال ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله (ﷺ) فذكر القصة ثم قال: وإنما سقت هذا الخبر لأن العلماء رووه و دونوه فخشينا أن يقع لمن يضل به و تحقيق القول فيه أنه لم يصح سنده و لكنه جائز كله في العقل لو صح النقل وليس بممتنع أن تقع المعصية من الملائكة و يوجد منهم خلاف ما كلفوه وتخلق فيهم الشهوات فإن هذا لا ينكره إلا رجلان أحدهما جاهل لا يدري الجائز من المستحيل والثاني من شمَّ وَرْدَ الفلاسفة فرآهم يقولون أن الملائكة روحانيون وانهم بسائط لا تركيب فيهم وشهوة الطعام و الشراب و الجماع لا تكون إلا في مركب و هذا تحكم لأنهم أخبروا عن كيفية لم يروها ولا نقلت إليهم ولا دل العقل عليها وجواز تركيب البسيط إنما هو بطريق العادة و أما ما أخبر الله به عنهم أنهم يسبحون الليل و النهار لا يفترون و أنهم يفعلون ما يؤمرون فهو خبر صدق وحق لكنه إخبار عن حالهم [١٣٧].

قال صاحب العجاب عن ابن العربي (فجوز وقوع ذلك ودفع صحة النقل بوقوعه وهو محجوج بما قدمته) [١٣٨].

وأما الرازي فإنه قال: (واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ؛ لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك، بل فيه ما يبطلها من وجوه) [١٣٩].

قال القنوجي: هذا وقد أطنب الشيخ ابن حجر المكي في جواب الرازي واستبعاده لهذه القصة في كتابه الزواجر بما لا مزيد عليه [١٤٠].

وأما القرطبي فقد رد عن كل ما قيل في هذه القصة وهو ما أورده في تفسير فقال: (هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شيء) [١٤١]،

وأما ابن حزم فقد رد هذه القصة في كتابه (الفصل في الملل والأهواء و النحل) أثناء حديثه عن الكلام في الملائكة عليهم السلام : . بعد أن قرر عصمة الأنبياء و استدل بالآيات الواردة في ذلك و أطنب في التمسك بظاهرها وعمومها . فقال: وهذا يبطل ظن من قال إن هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بالزنا و شرب الخمر وقتل النفس ثم أخذ يتأول القصة التي في الآية قال و لم يقل الله إنهما كفرا و لا عصيا وإنما جاء ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الإسناد أصلا ولا هي مع ذلك عن رسول الله بل هي موقوفة على من دونه فسقط التعلق بها إلى أن قال إن قوما نسبوا إلى الله تعالى ما لم يأت به قط أثر يجب أن يشتغل به وإنما هو كذب مفترى من أنه تعالى أنزل إلى الأرض ملكين وهما هاروت وماروت وأنهما عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس وزنيا وعلما زانية اسم الله الأعظم فطارت به إلى السماء فمسخت كوكبا وهي الزهرة وأنهما عذبا في غار ببابل وأنهما يعلمان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له النخعي ومرة يقال له الحنفي ما نعلم له رواية إلا هذه الكذبة وليس أيضا عن رسول الله ﷺ ولكنه أوقفها عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكذبة أخرى في أن حد الخمر ليس سنة رسول الله ﷺ وإنما هو شيء فعلوه وحاشا لهم رضي الله عنهم من هذا [١٤٢].

وقد قال ابن حجر عن كلام ابن حزم هذا: وقد استعظمت هذا القول ولولا شرطي في كتابي هذا ما عرجت عليه فأنه من أشنع ما وقع لابن حزم سامحه الله فما أدري هذا الجزم من ابن حزم [١٤٣].

وقد رد عليه أيضا صاحب العجاب فقال: (وكلامه في هذا الفصل ينبئ عن قصوره في النقل فإن عمير بن سعيد وثقه يحيى بن معين و محمد بن سعد و حديثه فيما يتعلق بحد الخمر أخرجه البخاري في صحيحه ولا نعرف أحدا قدح في سنده قبله ولا جرح عمير بن

سعيد ولا قال أنه مجهول وقد قال شعبة عن الحكم قال عمير بن سعيد وحسبك به وذكر البخاري في تاريخه أنه كان بالكوفة لما كان المغيرة بن شعبة أميرها في زمن عمر (ﷺ) وأما قوله إنه ليس له إلا هذان الأثران فحصر مردود ؛ لأن له رواية عن أبي موسى وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص والحسن بن علي وغيرهم من الصحابة وعن علقمة ومسروق وغيرهما من التابعين وحدث عنه خلق من التابعين فسقط كلامه و قد تلقاه منه بالقبول شيخ من شيوخنا أثير الدين أبو حيان) [١٤٤].

وقال القاضي عياض: في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى): . بعد أن حكى الخلاف في عصمة الأنبياء هل هي عامة في الجميع أو في المرسلين فقط وفيمن عداهم خلاف . ما نصه: (فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة المفسرون وما روى عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم . أكرمك الله . أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله (ﷺ) وليس هو شيئا يؤخذ بقياس. والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه ؛ وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره، وهذه الأخبار من كتب [١٤٥] اليهود وافترائهم، كما نصه الله أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه. وقد انطوت القصة على شنع عظيمة) [١٤٦]

وقد رد صاحب العجاب كذلك على ما ذكره القاضي عياض فقال: (وهذا من غريب ما وقع لهذا الإمام المشتهر بالحديث المعدود في حفاظه المصنف في شرحه كيف يجزم بما نفاه من ورود خبر مرفوع في هذه القصة وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء اليهود مع أن عليا وابن عباس وابن عمر وغيرهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور) [١٤٧].

وقال القاضي عياض أيضا: (وما يذكر في قصتهما مع الزهرة كله ضعيف) [١٤٨]

ثم ذكر القاضي عياض رواية عن خالد بن أبي عمران [١٤٩] رواها ابن وهب عنه أنه ذكر عنده هاروت وماروت وأنهما يعلمان السحر فقال: نحن ننزههما عن هذا، فقال عياض بعد ذلك: " فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكره غيره أنهما

مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر وأنه امتحان من الله وابتلاء، فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الأخبار" [١٥٠].

وقد رد أبو حيان هذه القصة أيضا فقال: وكل هذا لا يصح منه شيء، ولا يصح أن رسول الله كان يلعن الزهرة ولا ابن عمر[١٥١]. وقال أيضا: وقد ذكر المفسرون في كيفيات ما رتبوه من هذا الذي تلوه قصصا كثيرة الله أعلم به، ولم تتعرض الآية الكريمة ولا الحديث المسند الصحيح لشيء منه فلذلك لم نذكره [١٥٢].

وقال أبو السعود: وهذا مما لا تعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل [١٥٣]. وتابعه في ذلك أيضا البرسوي [١٥٤].

ونقل القنوجي كلام أبي السعود هذا ثم قال: ومثله في الخازن ونحوه في المظهري، وهذا القول يقتضي أن هذه القصة غير صحيحة وأنها لم تثبت بنقل معتبر وتبع أبو السعود في ذلك البيضاوي التابع في ذلك للفخر الرازي والسعد التفتازاني وغرهما ممن أطال في ردها [١٥٥].

وقال البيضاوي: وما روي أنهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت إلى السماء فمحكي عن اليهود [١٥٦].

وقال الحافظ ابن كثير: (وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد، والسدي، والحسن البصري وقتادة، وأبي العالية، والزهري والربيع بن أنس وغيرهم . وقصها خلق من المفسرين المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى . وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال) [١٥٧].

وقال ابن كثير عن هذه القصة والرواية التي ذكرت عن علي (ﷺ):غريب جدا [١٥٨].

وقال ابن الجوزي بعد أن أورد القصة المروية عن علي والحديث المروي عن الرسول قال: إلا أن هذه الأشياء بعيدة عن الصحة [١٥٩].

وقال رد هذه الرواية الشيخ ابن عطية فقد جاء في تفسيره: قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا كله ضعيف، وبعيد على ابن عمر . رضي الله عنهما . و غيره لا يصح منه شيء فإنه قول تدفعه الأصول في المنقول وأما العقل فلا ينكر ذلك إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم لكن وقوع هذا الجائز لا يدرك إلا بالسمع ولم يصح انتهى [١٦٠]

وقال القاسمي في رد هذه القصة: (وهذه القصة من اختلاق اليهود وتقولاتهم، ولم يقل بها القرآن قط وإنما ذكرها التلمود كما يعلم من مراجعة (مدراس يدكوت) في الاصحاح الثالث والثلاثين وجاراه جهلة القصاص من المسلمين فأخذوها منه) [١٦١]

وقال أيضا: ولليهود في ذلك خرافات كثيرة، حتى أنهم يعتقدون أن السحر نزل عليهما من الله، وأنهما ملكان جاءا لتعليمه للناس، فجاء القرآن مكذبا لهم . في دعواهم نزوله من السماء . وفي ذم السحر ومن يتعلمه أو يعلمه: فقال: ﴿ **يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين** ﴾ الآية " [١٦٢]

وقد رد على هذه القصة أيضا الشيخ الشعراوي بعد أن ذكرها في تفسيره فقال (هذه القصة رغم وجودها في بعض كتب التفسير فهي ليست صحيحة) [١٦٣]

وكذلك رد محقق تفسير المحرر الوجيز فقال: والقصة المذكورة لهاروت وماروت على اختلاف رواياتها غير صحيحة [١٦٤] .

وقال أيضا: (هذه الرواية غريبة وبعيدة، وهي من تلفيقات اليهود وخرافاتهم، وقد أبطلها الإمام الرازي من عدة وجوه. والذي تحرر لنا في هذا المقام بعد أبحاث تناولت عدة مصادر من التفسير وغيره هو ما حققه العلامة المرحوم القاسمي في تفسيره متجاوزا التكلفات والتعسفات التي ارتكبها بعض أئمة التفسير) [١٦٥].

وقال محقق المحرر الوجيز بعد سرده كل هذه الأقوال: من هذه الأقوال نعرف الصواب في هذه القصة وتستطيع أن تعرف رأي ابن عطية في عبارته التالية، وهي تقطع بضعف هذه الأسطورة). [١٦٦]

وقد نبه محقق تفسير زاد المسير معلقا على حديث ابن عمر فقال بعد أن ذكر الحديث: قد رواه أحمد في (المسند) وابن حبان وهو حديث ضعيف جدا ولم يصح أن رسول الله (صلى عليه وسلم) حدث بهذا ولعله من رواية ابن عمر عن كعب الأحبار عن بني إسرائيل، وقد

ذكر ابن كثير في التفسير أن الحكاية خرافة إسرائيلية، وقال في التاريخ: وأما ما يذكره كثير من المفسرين في هذه القصة، فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل وكل هذا يرجح ما رجحه ابن كثير من أن الحديث من قصص كعب الأحبار الإسرائيلية وأنه ليس مرفوعا إلى النبي (ﷺ) وأن من رفعه فقد أخطأ ووهم[١٦٧].

قال القنوجي: وكذا أهل الكلام طعنوا في هذه القصة وعدوها من المحالات لمسخ الإنسان كوكبا كما بينوه في كتبهم وحاول البيضاوي التوفيق بأنها تمثيلات كقصة أبسال وسلامان وجرير مقطان وغير ذلك مما وضعه المتقدمون والمتأخرون إشارة إلى أن القوى لو ركبت في تلك لعصت وأسماء الله ومناجاته تلحق السفلى بالعلوي ونحوه [١٦٨].

وقد قال صاحب العجاب: (وليعتبر الناظر في كلام هؤلاء والعجب ممن ينتمي منهم إلى الحديث ويدعي التقدم في معرفة المنقول و يسمى عند كثير من الناس بالحافظ كيف يقدم على هذا النفي و يجزم به مع وجوده في تصانيف من ذكرنا من الأئمة بالأسانيد القوية و الطرق الكثيرة والله المستعان وأقول في طرق هذه القصة القوي و الضعيف ولا سبيل إلى رد الجميع فإنه ينادى على من أطلقه بقلة الإطلاع و الإقدام على رد ما لا يعلمه لكن الأولى أن ينظر إلى ما اختلفت فيه بالزيادة و النقص فيؤخذ بما اجتمعت عليه ويؤخذ من المختلف ما قوي و يطرح ما ضعف أو ما اضطرب فإن الاضطراب إذا بعد به الجمع بين المختلف ولم يترجح شيء منه {ألتحق}[١٦٩] بالضعيف المردود والله المستعان) [١٧٠].

وقد ذكر العلماء في الجواب عن هذه القصة وأنها باطلة وجوها عدة [١٧١]، يمكن أن نجملها إلى خمسة وجوه:

الوجه الأول: عصمة الملائكة:

قال أبو حيان[١٧٢]: الملائكة معصومون ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[١٧٣] ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[١٧٤].

وقال القرطبي عن هذا: (فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [١٧٥] ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لَا

﴿ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [١٧٦] ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [١٧٧] وأما العقل فلا ينكر وقوع المعصية من الملائكة ويوجد منهم خلاف ما كلفوه، ويخلق فيهم الشهوات إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم، ومن هذا خوف الأنبياء والأولياء الفضلاء العلماء، لكن وقوع هذا الجائز لا يدرك إلا بالسمع ولم يصح ومما يدل على عدم صحته) [١٧٨].

واستبعد القنوجي هذا الكلام فقال: وأقول هذا مجرد استبعاد، وقد ورد الكتاب العزيز في هذا لموضع تراه ولا وجه لإخراجه عن ظاهره بهذه التكلفات، وما ذكره من أن الأصول تدفع ذلك فعلى فرض وجود هذه الأصول فهي مخصصة بما وقع في هذه القصة ولا وجه لمنع التخصيص، وقد كان إبليس بتلك المنزلة العظيمة وصار أشر البرية وأكفر العالمين [١٧٩].

وقال الرازي في تفسيره عن هذا: الأول: ما تقدم من الدلائل الدالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي [١٨٠].

وقال القاسمي عن الرازي عن الوجه الأول أحدها: أنهم ذكروا في القصة أن الله تعالى قال لهما (أي هاروت وماروت) لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني فقالا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك فلو فعلت ذلك بنا لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله تعالى وتجهيل له ففيه رد على الله تعالى وذلك من صريح الكفر، وقد ثبت أنهم كانوا معصومين قبل ذلك فلا يقع هذا منهم) [١٨١].

وذكر ابن حزم آيات من القرآن أستدل بها على بطلان هذه القصة فقال: (ومن البرهان على بطلان هذا كله قول الله تعالى . الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾[١٨٢] فقطع الله عز وجل أن الملائكة لا تنزل إلا بالحق وليس شرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة ولا تعليم العواهر أسماءه عز وجل التي يرتفع بها إلى السماء ولا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد أن الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش والباطل وإذا لم تنزل به فقد بطل أن تفعله لأنها لو فعلته في الأرض لنزلت به وهذا باطل وشهد عز وجل أنه لو انزل علينا الملائكة لما نظرنا فصح أنه لم ينزل قط ملك ظاهر إلا للنبي بالوحي فقط وبالله تعالى التوفيق) [١٨٣]

والحق أن في بعض هذا الاستدلال تكلفا فالقائلون أنهما فعلا كل تلك المعاصي ليسا كملكين وإنما فيهما الشهوات الإنسانية التي ركبها الله فيهما.

وقال ابن حزم . في حديثه عن الكلام في تعبد الملائكة وتعبد الحور العين والخلق المستأنف وهل يعصي ملك أم لا . وبعد أن سرد آيات تدل على أن الملائكة متعبدون وأنهم مأمورون ومنهيون قال: (وهذا مبطل ظن من ظن أن هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بشرب الخمر والزنا والقتل وقد أعاذ الله عز وجل الملائكة من مثل هذه الصفة بما ذكرنا آنفا انهم لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون وبإخباره تعالى أنهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون عن طاعته عز وجل فوجب يقينا أنه ليس في الملائكة البتة عاص لا بعمد ولا بخطأ ولا بنسيان وقال عز وجل ﴿ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [١٨٤] فكل الملائكة رسل الله عز وجل بنص القرآن والرسل معصومون فصح أن هاروت وماروت المذكورين في القرآن لا يخلو أمرهما من أحد وجهين لا ثالث لهما إما أن يكونا {جنيين}[١٨٥] من أحياء الجن كما روينا عن خالد بن أبي عمران وغيره وموضعهما حينئذ في الجو بدل من الشياطين كأنه قال ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت ويكون الوقوف على قوله " ما أنزل على الملكين ببابل " ويتم الكلام هنا، وإما أن يكونا ملكين أنزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم مسخها فصارت كفرا كما فعل بشريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة السلام فتمادى الشياطين على تعليمها وهي بعد كفر كأنه قال تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ ثم ذكر عز وجل ما كان يفعله ذلك الملكان فقال تعالى ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ (قال أبو محمد) فقول الملكين إنما نحن فتنة فلا تكفر قول صحيح ونهي عن المنكر وأما الفتنة فقد تكون ضلالا وتكون هدى قال الله عز وجل حاكيا عن موسى عليه السلام أنه قال لربه ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ﴾ [١٨٦] فصدق الله عز وجل قوله وصح أن يهدي بالفتنة من يشاء ويضل

بها من يشاء وقال تعالى ﴿ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [١٨٧]، وليس كل أحد يضل بماله وولده فقد كان للنبي (ﷺ) أولاد ومال وكذلك لكثير من الرسل عليهم السلام وقال تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ [١٨٨] وقال تعالى ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا . لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾[١٨٩] فهذه سقيا الماء التي هي جزاء على الاستقامة قد سماها الله تعالى فتنة فصح أن من الفتنة خيرا وهدى ومنها ضلالا وكفرا والملكان المذكوران كذلك كانا فتنة يهتدي من اتبع أمرهما في أن لا يكفر ويضل من عصاهما في ذلك وقوله تعالى " فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه " حق لأن اتباع رسل الله عليهم الصلاة والسلام هذه صفتهم يؤمن الزوج فيفرق إيمانه بينه وبين امرأته التي لم تؤمن وتؤمن هي فيفرق إيمانها بينها وبين زوجها الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة وفي الولاية ثم رجع تعالى إلى الخبر عن الشياطين فقال عز وجل ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ ﴾ وهذا حق لأن الشياطين في تعليمهم ما قد نسخه الله عز وجل وأبطله ضارون من أذن الله تعالى باستضراره به وهكذا إلى آخر الآية وما قال عز وجل قط أن هاروت وماروت علما سحرا ولا كفرا ولا أنهما عصيا وإنما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الإسناد أصلا ولا هي أيضا مع ذلك عن رسول الله ﷺ وإنما هي موقوفة على من دونه عليه السلام فسقط بها وصح ما قلناه والحمد لله رب العالمين وهذا التفسير الأخير هو نص الآية دون تكلف تأويل ولا تقديم ولا تأخير ولا زيادة في الآية ولا نقص منها بل هو ظاهرها والحق المقطوع به عند الله تعالى يقينا وبالله تعالى التوفيق، فإن قيل: كيف تصح هذه الترجمة أو الأخرى وأنتم تقولون أن الملائكة لا يمكن أن يراهم إلا نبي وكذلك الشياطين ولا فرق فكيف تعلم الملائكة الناس أو كيف تعلم الجن الناس قلنا وبالله التوفيق أما الملائكة فيعلمون من أرسلوا إليه من الأنبياء خاصة وينهونهم عن الكفر كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الكفر في نص القرآن ن وأما الشياطين فتعلم الناس بالوسوسة في الصدور وتزيين الباطل أو يتمثل في صورة إنسان كما تمثل يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم قال تعالى ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ

نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١٩٠])[١٩١].

ونرى أن في قوله هذا تكلف فالله يقول وما أنزل على الملكين فلو أراد أنهم ينزلا على الأنبياء لذكر اسم ذلك النبي ولم يكن لذكرهما معنى وفائدة.

وقد رد القاسمي ذلك أيضا فبعد أن ذهب إلى أنهما رجلان يدعيان الصلاح قال: والذي يدل على صحة ما قلناه فيهما أن القرآن أنكر نزول أي ملك إلى الأرض ليعلم الناس شيئا من عند الله غير الوحي إلى الأنبياء، ونص نصا صريحا أن الله لم يرسل إلا الإنس لتعليم بني نوعهم فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١٩٢] وقال منكرا على من طلب إنزال الملك: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾[١٩٣] وقال في سورة الفرقان ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا . إلى قوله . فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾[١٩٤])[١٩٥].

وقد رد على هذه القصة أيضا الشعراوي بعد أن ذكرها في تفسيره وذكر ما يراه راجحا في قصتهما إذ قال: لأن الملائكة بحكم خلقهم لا يعصون الله، ولأنه من تمام الإيمان أن يؤدي المخلوق كل ما كلف به من الله جل جلاله، وهذان الملكان كلفا بأن يعلما الناس السحر، وأن يحذرا بأن السحر فتنة تؤدي إلى الكفر وقد فعلا ذلك، والفتنة هي الامتحان، ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾، إذن فهذان الملكان حذرا الناس من أن ما يعلمانه من السحر فتنة تؤدي إلى الكفر وأنها لا تنفع إلا في الشر وفي التفريق بين الزوج وزوجه وأن ضررها لا يقع إلا بإذن الله فليس هناك أي قوى في هذا الكون خارجة عن مشيئة الله سبحانه وتعالى [١٩٦].

الوجه الثاني: تخيرهما في العذاب:

قال الرازي في هذا: (أن قولهم إنهما خيرا بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب لأن الله تعالى خير بينهما من أشرك به طول عمره، فكيف يبخل عليهما بذلك ؟) [١٩٧]

وقال الخازن عن هذا الوجه: (لأن الله تعالى لا يخير من أشرك وان كان قد صحت توبتهما فلا عقوبة عليهما والوجه الثالث أن المرأة لما فجرت فكيف يعقل أنها صعدت إلى السماء وصارت كوكبا وعظم الله قدرها بحيث اقسم بها في قوله ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [١٩٨]) [١٩٩].

الوجه الثالث: تعليمهما السحر وهما يعذبان:

قال الرازي: إن من أعجب الأمور قولهم: إنهما يعلمان السحر في حال كونهما معذبين ويدعوان إليه وهما يعاقبان [٢٠٠].

قال الخازن: فبان بهذه الوجوه ركة هذه القصة والله أعلم بصحة ذلك وسقمه والأولى تنزيه الملائكة عن كل ما لا يليق بمنصبهم [٢٠١].

الوجه الرابع: بطلان ظهور ملك إلى الناس:

قال ابن حزم: (وكذلك قوله تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ [٢٠٢] فأبطل عز وجل أنه يمكن ظهور ملك إلى الناس وقال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ [٢٠٣] فكذب الله عز وجل كل من قال أن ملكا نزل قط من السماء ظاهرا إلا إلى الأنبياء بالحق من عند الله عز وجل فقط وقال عز وجل ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا . يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ الآية [٢٠٤] فرفع الله تعالى الإشكال بهذا النص في هذه المسألة وقرن عز وجل نزول الملائكة في الدنيا برؤيته عز وجل فيها فصح ضرورة أن نزولهم في الدنيا إلى غير الأنبياء ممتنع البتة لا يجوز وأن من قال ذلك فقد قال حجرا محجورا أي ممتنعا وظهر بها كذب من ادعى أن ملكين نزلا إلى الناس فعلماهم السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول الملائكة إلى الناس وسمى هذا الفعل استكبارا وعتوا وأخبر عز

وجل أننا لا نرى الملائكة أبدا إلى يوم القيامة فقط وأنه لا بشرى يومئذ للمجرمين فإذاً لاشك في هذا كله فقد علمنا ضرورة أنه لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما كما قدمنا قبل) [٢٠٥].

ويمكن أن يجاب عن هذا بأن الملك لم يظهر إلى الناس بصورته، وإنما بصورة بشر.

ثم قال : (أما أن هاروت وماروت لم يكونا ملكين وأن ما في قوله (وما أنزل على الملكين) نفي لأن ينزل على الملكين ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلا من الشياطين كأنه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت، ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا يعلمان الناس السحر، وقد روينا هذا القول عن خالد ابن أبي عمران وغيره،.... وقد اعترض بعض الجهال فقال لي أ بلغ من رفق الشيطان أن يقول للذي يتعلم السحر لا تكفر؟ فقلت له هذا الاعتراض يبطل من ثلاث جهات أحدهما أن نقول لك وما المانع من أن يقول الشيطان ذلك إما سخريا وإما لما شاء الله فلا سبيل لك إلى دليل مانع من هذا. والثاني أنه قد نص الله عز وجل على أن الشيطان قال إني أخاف الله فقال تعالى ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ إلى قوله تعالى إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٢٠٦] وقال تعالى ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٠٧] فقد أمر الشيطان الإنسان بالكفر ثم تبرأ منه وأخبره أنه يخاف الله وغر الكفار ثم تبرأ منهم وقال إني أخاف الله فأي فرق بين أن يقول الشيطان للإنسان أكفر ويغره ثم يتبرأ منه ويقول إني أخاف الله وبين أن يعلمه السحر ويقول له لا تكفر. والثالث أن معلم السحر بنص الآية قد قال للذي يتعلم منه لا تكفر فسواء كان ملكا أو شيطانا قد علمه على قولك ما لا يحل وقال له لا تكفر فلم تنكر هذا من الشيطان ولا تنكره بزعمك من الملك وأنت تنسب إليه أنه يعلم السحر الذي عندك ضلال وكفر وأما أن يكون هاروت وماروت ملكين نزلا بشريعة حق بعلم ما على الأنبياء فعلماهم الدين وقالا لهم لا تكفروا نهيا عن الكفر بحق وأخبراهم أنهم فتنة يضل الله تعالى بهما وبما أتيا به من كفر به ويهدي بهما من آمن به قال تعالى عن موسى انه قال له ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء

﴿ وَيَهْدِي مَن تَشَاء ﴾ [٢٠٨]، وكما قال تعالى ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون " ثم نسخ ذلك الذي أنزل على الملكين فصار كفرا بعد أن كان إيمانا كما نسخ تعالى شرائع التوراة والإنجيل فتمادت الجن على تعليم ذلك المنسوخ وبالجملة فما في الآية من نص ولا دليل على أن الملكين علما السحر وإنما هو إقحام أقحم بالآية بالكذب والإفك بل وفيها بيان أنه لم يكن سحرا بقوله تعالى " ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل " ولا يجوز أن يجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئا واحدا إلا ببرهان من نص أو اجماع أو ضرورة وإلا فلا {أصل له } [٢٠٩] وأيضا فإن بابل هي الكوفة وهي بلد معروف بقربها محدودة معلومة ليس فيها غار فيه ملك فصح أنه خرافة موضوعة إذ لو كان ذلك لما خفى مكانهما على أهل الكوفة فبطل التعلق بهاروت وماروت والحمد لله رب العالمين) [٢١٠].

وكلام ابن حزم هذا الأخير منطقي وصحيح لكن الأول فيه بعض المؤاخذات إذ لم يكن دقيقا مقنعا بما فيه الكفاية فلم ترد آيات فيها قول الشيطان لا تكفر وهناك فرق بين الصيغتين أو العبارتين.

الوجه الخامس: أنها رموز وأمثال:

أشار بعض العلماء أن هذه رموز فعبر عن العقل والنفس المطمئنة بالملكين وعن النفس الأمارة بالسوء بالزهرة وعن مفارقتها بالموت بالصعود إلى السماء [٢١١].

فقد قال أبو السعود: ولعله من مقولة الأمثال والرموز التي قصد بها إرشاد اللبيب الأريب بالترغيب والترهيب [٢١٢].

وقال البيضاوي: ولعله من رموز الأوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر [٢١٣].

وروي البرسوي عن وجوه القوم من المفسرين [٢١٤] قولهم: " ولعله من مقولة الأمثال والرموز التي قصد بها إرشاد اللبيب الأريب {بالترغيب والترهيب }[٢١٥]، وذلك لأن المراد بـ (الملكين) العقل النظري والعقل العملي، والمرأة المسماة بالزهرة هي النفس الناطقة الطاهرة في أصل نشأتها وتعرضهما لها ما تستعد به في النشأة الآخرة وحملها إياهما على المعاصي تحريضهما إياهما بحكم الطبيعة المزاجية إلى السفليات المدنسة لجوهرهما وصعودهما إلى

السماء بما تعلمت منهما هو عروجها إلى الملأ الأعلى ومخالطتها مع القدسيين بسبب انتصافها ونصحها "

واستبعد الشيخ زكريا الأنصاري هذا الوجه [٢١٦].

ما يؤخذ على المنكرين لهذه القصة:

والحق أننا نميل إلى قول المنكرين ولكن مما يؤخذ على من أنكرها أنهم كانوا يذكرون القصة وكل تفاصيلها في بداية شرح الآية ثم ينكرونها بعد ذلك و كان الأحرى بهم أن لا يذكروها وإنما يشيروا إليها بأن هناك قصة من الإسرائيليات غير صحيحة لا يجوز ذكرها في التفاسير ؛ كي تبقى كتب التفاسير خالية من الروايات غير الصحيحة وكذلك كي يعلم القارئ العامي من الناس أن كل ما فيها صحيح وصواب.

في الختام:

بعد كل هذا التضارب من الأقوال والرد عليها من الطرف الآخر ليس لنا إلا أن نذكر مسألتين: الأولى: أن هذا الموضوع يبقى موضوعا خلافيا، ومع هذا فالذي نميل إليه أن هاروت وماروت ملكين أنزل الله عليهما شريعة حق لا السحر، ثم مسخها ؛ فصارت كفرا فتمادى الشياطين على تعليمها، ويستحيل ما قيل عنهما فهي خرافة موضوعة كما قال ابن حزم، وهي من القصص الإسرائيلية التي ملأت كتب التفاسير، فليس كل البشر لا يسيطرون على شهواتهم ففيهم المؤمن التقي فهل يعقل أن يتخليا عن عبادتهما من منزلتهما العليا إلى منزلة البشر الشهوانين الذين لا سيطرة لهم على نزواتهم وغرائزهم ففي القصة غاية أرادها مخترعها وكاتبها وهي أن الشهوات لا يمكن أن يسيطر عليها حتى ولو كان ذلك ملكا من الملائكة وهذا كلام سخيف يريد أن يبرر الأعمال الخبيثة، وأرى يمكن أن يكون رجلان ساحران قد قالا للناس . بعد فترة هاروت وماروت . إننا من الملائكة وادعوا أن اسميهما هاروت وماروت باسمي الملكان وأنهما نزلا لتعليم السحر، فمن يكذب على الناس بالسحر يفعل كل شيء، ثم رأى الناس ما كان قد يحصل منهم من المخالفات والمنهيات فذكروا عنهما هذه القصة، والله أعلم .

والثانية: يجب أن نأخذ من قصص القرآن العبرة منها ولا نلتفت إلى تفاصيلها ولا نخوض في الجزئيات . وخاصة ما كان غريبا . ما لم يرد فيها نص قاطع متفق على صحته، فلو كانت مهمة لأوضحها لنا الشارع ولما أخفاها علينا، والأولى أن لا تذكر في التفاسير والمؤلفات، والحق أني لم أتطرق إلى هذا الموضوع إلا لبيان آراء العلماء ومناقشاتهم فيه لذوي الاختصاص، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

١ سورة البقرة الآية ١٠٢.

٢ ينظر: الرازي ٦٣٢/١، البحر المحيط ٤٩٨/١، البيضاوي ٣٧٣/١، فتح البيان ٢٣٨/١.

٣ ينظر: البغوي ٥٣، الخازن ٧٠/١، الثعالبي ٩٣/١، فتح البيان ٢٣٨/١.

٤ البحر المحيط ٤٨٧/١، وفي فتح البيان ٢٣٨/١ (وهوارتة وموارتة) بالتاء المربوطة.

٥ ينظر: كتاب التسهيل ١٤٢/١، المحرر الوجيز ٤١٨/١.

٦ البغوي ٥٣، الخازن ٧٠/١.

٧ الرازي ٦٣٢/١، كتاب التسهيل ١٤٢/١، النسفي ٧٥/١.

٨ وهي قراءة الجمهور، ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٥/١.

٩ وهي قراءة ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن ابن أبزي وأبو الأسود الدؤلي والحسن البصري وابن مزاحم، قتيبة بن مهران، ينظر: المحتسب ١٨٥/١،، معرفة القراء الكبار ٢١٣/١، معجم القراءات القرآنية ٩٥/١. الفصل ٤/ ٣٣، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٨٣/١.

١٠ ينظر: البحر المحيط ٤٩٨/١، البغوي ٥٣، الخازن ٧٠/١، الثعالبي ٩٣/١. المحرر الوجيز ٤١٨/١.

١١ ينظر: الرازي ٦٣٢/١، المحرر الوجيز ٤١٨/١، البحر المحيط ٤٩٨/١، معجم القراءات القرآنية ٩٥/١.

١٢ وهذه قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف والأعمش، ينظر: المحرر الوجيز ٤١٨/١، البحر المحيط ٤٩٨/١، البيضاوي ٣٧٢/١، معجم القراءات القرآنية ٩٤/١.
١٣ المحرر الوجيز ٤١٨/١، البحر المحيط ٤٩٨/١.
١٤ الدر المنثور ١/ ٢٣٦، وينظر: تفسير الرازي ٦٣٠/١، التبيان في تفسير غريب القرآن ١٠١/١، البحر المحيط ٤٩٧/١.
١٥ ينظر: تفسير الطبري ٥٢١/١ .
١٦ ينظر: تفسير البيضاوي ٣٧٢/١.
١٧ ينظر: النسفي ٧٦/١.
١٨ تفسير الصنعاني ٥٣/١.
١٩ الشعراوي ٥٠٧/١.
٢٠ تفسير الصنعاني ٥٣/١.
٢١ ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٨٢/٢.
٢٢ ينظر: تفسير ارازي ٦٣٠/١، التبيان في تفسير غريب القرآن ١٠١/١.
٢٣ التبيان في تفسير غريب القرآن ١٠١/١.
٢٤ البحر المحيط ٤٩٧/١.
٢٥ ينظر: الفصل ٤/ ٣٢.
٢٦ لم أجد هذا الكلام في الطبري ٥١٩/١.
٢٧ ينظر: الطبري: ٥١٩/١ . ٥٢٠، العجاب ٣١٥/١ . ٣١٦.
٢٨ العجاب ٣١٥/١ . ٣١٦ .
٢٩ العلج: الرجل تكاثر لحمه وغلظ جسمه وصلب واشتد، ينظر: الهادي ٢٥٤/٣.
٣٠ الأقلف: هو الذي لم يختتن وبقيت قلفته عليه، ينظر: الهادي ٥٦٢/٣.
٣١ تفسير الرازي ٦٣٠/١، أولى ما قيل ٨٩/١، البغوي ٥٣، الخازن ٦٩/١، التسهيل لعلوم التنزيل ١٤٢/١، المحرر الوجيز ٤١٧/١، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٨٣/١.

٣٢ ينظر: فتح البيان ٢٣٨/١.
٣٣ البغوي ٥٣، الخازن ٦٩/١، البحر المحيط ٤٩٧/١، الجلالين ٢٢/١.
٣٤ ينظر: القاسمي ٢١٠/٢ . ٢١١.
٣٥ تفسير القاسمي ٢١٠/٢.
٣٦ التسهيل لعلوم التنزيل ١٤٢/١، المحرر الوجيز ٤١٧/١، البحر المحيط ٤٩٧/١
٣٧ ينظر: الخازن ٦٩/١، البحر المحيط ٤٩٧/١.
٣٨ ينظر: المحرر الوجيز ٤١٨/١.
٣٩ سورة الإسراء الآية ٩٥.
٤٠ أولى ما قيل ٨٩/١ . ٩٠.
٤١ سورة سبأ الآية ٢٥.
٤٢ سورة النمل الآية ٤٧.
٤٣ سورة الدخان الآية ٤٩.
٤٤ أولى ما قيل ٨٩/١ هامش (٢)، وينظر: المحتسب ١٨٥/١.
٤٥ المحرر الوجيز ٤١٧/١ في هامش (٢)
٤٦ أولى ما قيل ٨٨/١.
٤٧ أولى ما قيل ٩٠/١ . ٩١.
٤٨ ينظر: المنار ٤٠١/١، التبيان في تفسير غريب القرآن ١٠١/١.
٤٩ المنار ٤٠١/١.
٥٠ القاسمي ٢/ ٢١٠.
٥١ أولى ما قيل ٨٨/١ . ٨٩.
٥٢ أولى ما قيل ٩٠/١.
٥٣ تفسير الرازي ٦٣٠/١.
٥٤ ينظر: البحر المحيط ٤٩٧/١، المنار ٤٠١/١، المحرر الوجيز ٤١٧/١، فتح البيان ٢٣٧/١، المحتسب ١٨٥/١.

٥٥ المحرر الوجيز ٤١٧/١، وبنظر: البحر المحيط ٤٩٧/١.
٥٦ الشفا بنعريف حقوق المصطفى ١٨٣/١.
٥٧ البحر المحيط ٤٩٧/١، التبيان في تفسير غريب القرآن ١٠١/١.
٥٨ ينظر: الفصل ٤/ ٣٢.
٥٩ المحرر الوجيز ٤١٨/١.
٦٠ البحر المحيط ٤٩٨/١.
٦١ فتح الباري ٢٢٤/١٠.
٦٢ المنار ٤٠١/١.
٦٣ في ظلال القرآن ٩٥/١.
٦٤ في ظلال القرآن ٩٧/١. وجاء في معرفة القراء الكبار ٢١٣/١: عن قتيبة بن مهران أنه جعلهما من ملوك الدنيا.
٦٥ في ظلال القرآن ٩٧/١ . ٩٨.
٦٦ وقيل لها غير ذلك، ينظر: الطبري ٥٢٥/١. الدر المنثور ٢٤٢/١، المستدرك على الصحيحين ٢٩١/٢، أحكام القرآن ٤٦/١.
٦٧ : قيل: أنها حملت منهما وأن عوج بن عناق من ولدهما، ينظر: القرطبي ١٢٧/١.
٦٨ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٠/١، ٥٢٤ . ٥٢٧، الرازي ٦٣٠/١ . ٦٣١، القرطبي ٣٦/٢، تفسير ابن كثير ١٤١/١ . ١٤٢، النسفي ٧٦/١، روح البيان ١٩٢/١، الدر المنثور ١/ ٢٣٨- ٢٤٩، البغوي ٥٣، الخازن ٧٠/١، الصنعاني ٥٣/١ . ٥٤، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣٢/٤، زاد المسير ١٢٣/١- ١٢٤، أبو السعود ١٣٨/١، المحرر الوجيز ٤١٨/١ . ٤١٩، فتح الباري ٢٢٥/١٠، أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٥، العجاب ٣٤٢/١، البحر المحيط ٤٩٨/١، صحيح ابن حبان ٦٤/١٤، شعب الإيمان ١٧٩/١- ١٨١، ٢٩١/٥-٢٩٢، حلية الأولياء ٢٤٨/٨، تاريخ بغداد ٤٢/٨، القاسمي ٢١١/٢. ٢١٢، الشعراوي ٥٠٧/١.
٦٩ قيل: كان اسمهما عزرا وعزيرا، ينظر: المعجم الأوسط ١٣١/٣.

٧٠ وقيل اسمه عزازيل، ينظر: العجاب ١/ ٣٣٤.
٧١ البغوي ٥٣، الخازن ٧٠/١، الطبري ٢٢٤/١، العجاب ١/ ٣٣٤.
٧٢ ينظر: تفسير القاسمي ٢١١/٢، العجاب ٣٣٤/١.
٧٣ ينظر: الخازن ٧٠/١، الطبري ٥٢٥/١، أبو السعود ١٣٨/١. العجاب ٣٣٤/١.
٧٤ ينظر: النسفي ٧٦/١، زاد المسير ١٢٤/١.
٧٥ القرطبي ٣٦/٢، تفسير الطبري ٥٢٥/١، الصنعاني ٥٤/١.
٧٦ العجاب ١/ ٣٣٤.
٧٧ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٤/١، ٥٢٦، العجاب ٣٣٤/١.
٧٨ العجاب ١/ ٣٣٤.
٧٩ ينظر:، زاد المسير ١٢٤/١، وجاء في هامشه: أنه قد روى هذا الحديث أبو بكر بن مردويه وابن راهويه، فيض القدير ٢٦٩/٥
٨٠ ينظر: تفسير ابن كثير ١٤٠/١. .
٨١ القرطبي ٣٦/٢، كشف الخفاء ١٨٦/٢.
٨٢ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٧/١، ميزان الاعتدال ٣٣١/٣ .
٨٣ الخازن ٧١/١.
٨٤ ينظر: الرازي ٦٣١/١.
٨٥ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٤/١، المحرر الوجيز ٤٢٠/١.
٨٦ سورة التكوير الآيتان ١٥ . ١٦.
٨٧ الخازن ٧١/١.
٨٨ ينظر: زاد المسير ١٢٤/١ . ١٢٥.
٨٩ صحيح ابن حبان ٦٤/١٤.
٩٠ ينظر: الرازي ٦٣١/١، فتح البيان ٢٣٨/١.
٩١ ينظر: الصنعاني ٥٤/١، فتح البيان ٢٣٨/١.

٩٢ ينظر: زاد المسير ١٢٤/١، تفسير الطبري ١/ ٢٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، الرازي ٦٣١/١، الخازن ٧٠/١ . ٧١.

٩٣ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٦/١.

٩٤ ينظر الطبري ٥٢٤/١ ، العجاب ١/ ٣٢٩ . ٣٣٠.

٩٥ زاد المسير ١٢٤/١.

٩٦ سورة البقرة الآية ٣٠.

٩٧ ينظر: تفسير الرازي ٦٣٠/١ . ٦٣١.

٩٨ ينظر: القول المسدد ٣٨/١، كشف الخفاء ٤٣٩/٢ ، علل ابن أبي حاتم ٦٩/٢ وفيه أن هذا الحديث منكر.

٩٩ ينظر: تفسير الرازي ٦٣٢/١

١٠٠ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٤/١، ٥٢٦، العجاب ٣٣٠/١.

١٠١ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٤/١، ٥٢٦، العجاب ٣٣٠/١.

١٠٢ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٧/١، الخازن ٧١/١.

١٠٣ ينظر: تفسير القاسمي ٢/ ٢١٢، الرازي ٦٣١/١.

١٠٤ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٤/١ ، العجاب ١/ ٣٢٩ . ٣٣٠.

١٠٥ ينظر: زاد المسير ١٢٥/١، الخازن ٧١/١.

١٠٦ ينظر: روح البيان ١٩٢/١، زاد المسير ١٢٥/١.

١٠٧ روح البيان ١/ ١٩٢، الخازن ٧١/١.

١٠٨ ينظر: تفسير الطبري ٥٢٤/١.

١٠٩ ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٥٦/٤، تذكرة الحفاظ ٩٣/١.

١١٠ ينظر: الطبري ٥٢٧/١، الخازن ٧١/١، روح البيان ١٩٢/١، القرطبي ٣٦/٢، النسفي ٧٦/١. المحرر الوجيز ٤٢٠/١، الصنعاني ٥٣/١، فيض القدير ٢٦٩/٥، القاسمي ٢١٢/٢.

١١١ ينظر: تفسير االطبري ٥٢٧/١.

١١٢ روح البيان ١/ ١٩٢.
١١٣ الرازي ٦٣١/١.
١١٤ ينظر: الرازي ٦٣١/١، المحرر الوجيز ٤٢١/١، القاسمي ٢١٢/٢.
١١٥ ينظر: الصنعاني ٥٤/١.
١١٦ كما في الخازن ٧١/١، تفسير ابن كثير ١٤٢/١ . ١٤٣، المغني ٨٥/٩، سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٤.
١١٧ تفسير ابن كثير ١٤٢/١
١١٨ المحرر الوجيز ٤٢١/١.
١١٩ ينظر: الخازن ٧١/١.
١٢٠ فتح الباري ٢٢٥/١٠.
١٢١ ينظر: فتح البيان ٢٣٩/١، السراج المنير ٨٢/١.
١٢٢ روح البيان ١٩٢/١.
١٢٣ روح البيان ١٩٢/١.
١٢٤ مسند أحمد ١٣٤/٢ ، العجاب ٣١٧/١ . ٣١٩،.
١٢٥ العجاب ٣٢٠/١ . ٣٢٢.
١٢٦ العجاب ٣٢٢/١.
١٢٧ العجاب ٣٢٢/١. ٣٢٣.
١٢٨ العجاب ٣٢٣/١.
١٢٩ العجاب ٣٢٣/١ . ٣٢٥.
١٣٠ العجاب ١/ ٣٢٥ . ٣٢٦
١٣١ العجاب ١/ ٣٢٦
١٣٢ العجاب ١/ ٣٢٦ . ٣٢٧.
١٣٣١٣٣ العجاب ١/ ٣٢٧ . ٣٢٩.
١٣٤ ينظر: العجاب ١/ ٣٢٩ . ٣٣٠، الطبري ٥٢٤/١.

١٣٥ العجاب ١/ ٣٣٠ . ٣٣١.
١٣٦ العجاب ١/ ٣٣١ . ٣٣٣.
١٣٧ ينظر: أحكام القرآن ١/٤٥ . ٤٧، العجاب ١/ ٣٣٤ . ٣٣٦.
١٣٨ العجاب ١/ ٣٣٦.
١٣٩ الرازي ١/٦٣١ .
١٤٠ فتح البيان ١/٢٤٠.
١٤١ القرطبي ٢/٣٦
١٤٢ ينظر: الفصل في الملل الأهواء والنحل: ٤/٣٢، العجاب ١/ ٣٣٧ . ٣٤٠.
١٤٣ ينظر: تهذيب التهذيب ٨/١٢٩.
١٤٤ العجاب ١/ ٣٣٧ . ٣٤٠.
١٤٥ هكذا في الأصل، ولعل الصواب (كذب) كما جاء في العجاب ١/٣٤٠.
١٤٦ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/١٨١ . ١٨٢، وينظر: العجاب ١/ ٣٤٠ . ٣٤١.
١٤٧ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/١٨١ . ١٨٢، وينظر: العجاب ١/ ٣٤٠ . ٣٤١.
١٤٨ تفسير الثعالبي ١/٩٣، وينظر: المحرر الوجيز ١/ ٤١٩ هامش (١).
١٤٩ هو خالد بن أبي عمران التجيبي التونسي قاضي أفريقيا، فقيه أهل المغرب من الأثبات في الروايات كان شيخا صالحا ثقة لا بأس به، قيل توفي سنة ١٢٩ هـ. تنظر ترجمته: الجرح والتعديل ٣/٣٤٥، سير أعلام النبلاء ٥/٣٧٨، معرفة الثقات ١/٣٣٠، تهذيب التهذيب ٣/٩٥، تقريب التهذيب ١٨٩، مشاهير علماء الأمصار ١٨٨.
١٥٠ ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ١٨٢
١٥١ ينظر: البحر المحيط ١/٤٩٨.
١٥٢ البحر المحيط ١/٤٩٥.

١٥٣ ينظر: أبو السعود ١/ ١٣٨.
١٥٤ روح البيان ١٩١/١.
١٥٥ فتح البيان ١٣٩/١.
١٥٦ ينظر: البيضاوي ٣٧٢/١.
١٥٧ ابن كثير ١٤٢/١.
١٥٨ ابن كثير ١٤٠/١.
١٥٩ زاد المسير ١٢٤/١.
١٦٠ المحرر الوجيز ١/ ٤٢٠، العجاب ١/ ٣٣٦ . ٣٣٧.
١٦١ القاسمي ٢١٢/٢.
١٦٢ تفسير القاسمي ٢١٠/٢، وينظر: المحرر الوجيز ٤١٩/١هامش (١)
١٦٣ الشعراوي ٥٠٧/١.
١٦٤ المحرر الوجيز ٤١٩/١ هامش (١).
١٦٥ المحرر الوجيز ٤١٩/١هامش (١)
١٦٦ المحرر الوجيز ١/ ٤١٩ هامش (١).
١٦٧ مختصر من زاد المسير ١٢٥/١ في الهامش.
١٦٨ فتح البيان ٢٤٠/١.
١٦٩ في الأصل: التحقق، ولعل ما أثبتناه هو الصواب
١٧٠ العجاب ١/ ٣٤٢ . ٣٤٣.
١٧١ الخازن ٧١/١، وينظر: الفصل ٣٤.٣٢/٤.
١٧٢ البحر المحيط ٤٩٨/١.
١٧٣ سورة التحريم الآية ٦.
١٧٤ سورة الأنبياء الآية ١٩ . ٢٠.
١٧٥ سورة التحريم الآية ٦.
١٧٦ سورة الأنبياء ٢٧ .

١٧٧ سورة الأنبياء الآية ٢٠.
١٧٨ القرطبي ٣٦/٢.
١٧٩ فتح البيان ٢٣٨.
١٨٠ الرازي ٦٣١/١
١٨١ ينظر: القاسمي ٢١٢/٢، الخازن ٧١/١.
١٨٢ سورة الحجر الآية ٨.
١٨٣ الفصل: ٣٢/٤.
١٨٤ سورة فاطر الآية ١.
١٨٥ في الأصل: جنين، والصواب إما ما أثبتناه أو حيين.
١٨٦ سورة الأعراف الآية ١٥٥.
١٨٧ سورة الأنفال الآية ٢٨.
١٨٨ سورة المدثر الآية ٣١.
١٨٩ سورة الجن الآيتان ١٦ . ١٧.
١٩٠ سورة الأنفال الآية ٤٨.
١٩١ الفصل ٢٦١/٣ . ٢٦٣.
١٩٢ سورة النحل الآية ٤٣.
١٩٣ سورة الأنعام الآية ٨.
١٩٤ سورة الفرقان الآيات ٧ . ٩ ونصها: " وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلًا مَّسْحُورًا. انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا. "
١٩٥ القاسمي ٢١٠/٢ . ٢١١، وينظر: المحرر الوجيز ٤١٩/١هامش (١)
١٩٦ ينظر: الشعراوي ٥٠٧/١.
١٩٧ الرازي ٦٣١/١ ، وينظر: تفسير القاسمي ٢١٢/٢.

١٩٨ سورة التكوير الآيتان ١٥ . ١٦.

١٩٩ ينظر: الخازن ٧١/١.

٢٠٠ الرازي ٦٣١/١ ، وينظر: تفسير القاسمي ٢١٢/٢.

٢٠١ ينظر: الخازن ٧١/١.

٢٠٢ سورة الأنعام الآية ٩.

٢٠٣ سورة الأنعام الآية ٨.

٢٠٤ سورة الفرقان الآية ٢١ . ٢٢.

٢٠٥ الفصل: ٣٢/٤ . ٣٣.

٢٠٦ سورة الأنفال الآية ٤٨ ونصها قوله تعالى: " وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ".

٢٠٧ سورة الحشر الآية ١٦.

٢٠٨ سورة الأعراف الآية ١٥٥.

٢٠٩ في الأصل مكتوب: (أصلا)، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

٢١٠ الفصل: ٤/ ٣٣ . ٣٤.

٢١١ ينظر: السراج المنير ٨٢/١.

٢١٢ أبو السعود ١/ ١٣٨.

٢١٣ البيضاوي ٣٧٢/١.

٢١٤ روح البيان ١٩١/١.

٢١٥ في المطبوع: وبالترغيب، والتصويب من أبي السعود ١٣٨/١.

٢١٦ ينظر: السراج المنير ٨٢/١.

المصادر

١. أحكام القرآن: ابن العربي (٥٤٣ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان
٢. أحكام القرآن الكريم: القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم: أبو السعود (ت٩١٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤. أولى ما قيل في آيات التنزيل: رشيد الخطيب الموصلي،١٣٩١هـ . ١٩٧١م.
٥. البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
٦. تأريخ بغداد: الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية.
٨. التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين الهائم (ت ٨١٥هـ)، تحقيق: الدكتور فتحي أنور، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
٩. تذكرة الحفاظ: محمد القيسراني (ت٥٠٧هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد، دار الصميدعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
١٠. تفسير ابن كثير: ابن كثير (ت٤٧٧هـ)، بيروت ١٤٠١هـ.
١١. تفسير البيضاوي: البيضاوي (ت٧٩١ هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفات، دار الفكر، بيروت ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦م.
١٢. تفسير الجلالين: المحلي والسيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
١٣. تفسير الشعراوي: الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

١٤. تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
١٥. تفسير القرآن الحكيم . الشهير بتفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان . بيروت، الطبعة الثانية.
١٦. التفسير الكبير . المسمى مفاتيح الغيب .: الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١ م.
١٧. تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦م.
١٨. تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.
١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار احياء التراث العربي، لبنان . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.
٢٠. الجرح والتعديل: عبد الرحمن الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ . ١٩٥٢ م.
٢١. حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
٢٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، دار الكتب العلمية، لبنان . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م.
٢٣. روح البيان: الشيخ إسماعيل حقي البرسوي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت.
٢٤. زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م.
٢٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م.

٢٦. السراج المنير: الخطيب الشربيني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية.
٢٧. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ.
٢٨. شعب الإيمان: البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٢٩. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض (٥٤٤ هـ)، تحقيق: حسين عبد الحميد نيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ـ لبنان.
٣٠. صحيح ابن حبان: ابن حبان التميمي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ م.
٣١. العجاب في بيان الأسباب: شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
٣٢. علل ابن أبي حاتم: عبد الرحمن الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٥هـ.
٣٣. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.
٣٤. فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي، دولة قطر، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م.
٣٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.
٣٦. فيض القدير: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
٣٧. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة التاسعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٣٨. القول المسدد: أحمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
٣٩. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد الكلبي (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م.
٤٠. كشف الخفاء: اسماعيل العجلوني (ت١١٦٢هـ)، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
٤١. لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن، دار المعرفة، لبنان . بيروت.
٤٢. لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعرفة النظامية في الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦ م.
٤٣. محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م.
٤٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.
٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالي الفاروق وآخرون، قطر، الدوحة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ . ١٩٧٧م.
٤٦. المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ . ١٩٩٠ م.
٤٧.مسند أحمد: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.
٤٨.مشاهير علماء الأمصار: أبن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٥٩ م.
٤٩.مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة ١٩٤٣م.
٥٠.معالم التنزيل: محيي السنة البغوي (ت ٥١٦ هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.

٥١.معرفة الثقات: ابو الحسن العجلي (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار . المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.
٥٢.معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
٥٣.المعجم الأوسط: الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق: طارق بن عوض وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥ هـ.
٥٤.معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت.
٥٥.معجم القراءات القرانية: الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٥٦.المغني: ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٥٧.المغني في الضعفاء: شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتر.
٥٨.ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م.
٥٩.الهادي إلى لغة العرب: حسن سعيد الكرمي، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م.